التغيرات الجيوستراتيجية لشبه جزيرة سيناء

" من منظور جغرافى "

د. السيد عبدالحق السيد

مدرس بقسم الجغرافيا

كلية الآداب – جامعة عين شمس

التغيرات الجيوستراتيجية لشبه جزيرة سيناء

" من منظور جغرافى "

المقدمة :-

قد تتعدد دوافع دراسة مثل هذه الموضوعات (الجيوستراتيجية)، ولكن يتصدرها ما تتعرض له شبه جزيرة سيناء من تغيرات تؤدى إلى تغير وجهة النظر الجيوستراتيجية من الأطراف المعنية بها.. تغيرا يدفع إلى رصدها ومتابعتها، وخاصة بعد الحركات الثورية التى تشهدها بعض الدول العربية ومن بينها مصر، والتى اتضحت أبعادها الجيوستراتيجية فى الخريطة الجيوسياسية بالمنطقة بل وعلى مستوى العالم، ولم يقتصر أثر تلك الحركات على ذلك، بل كان للبعد الجيوستراتيجى تأثيره المباشر فى هذه الثورات.. وإن ظهر هذا التأثير بدرجات متفاوتة، ومن يراجع الخريطة السياسية للمنطقة وما حولها سوف يتبين له بسهولة ما يلى :-

* تغيرات القوى ودخول أطراف عديدة فى الصراع.
* تغير مضمون الصراع نفسه بين القوى التقليدية حولها.
* التأثير البالغ لمثل هذه التغيرات على جغرافية الأمن القومى المصرى بأبعاده الثلاث الوادى والصحراء والبحار.

وينطلق موضوع هذا البحث من ثمة وجود ارتباط بين مفهوم الجيوستراتيجية والخصائص المكانية (الأرض)، حيث أن أى وحدة سياسية والممثلة فى الدولة.. تشغل حيزا جغرافيا ممثلا فى موقعها ومواردها، ويتضح مما سبق ارتباط الوحدة السياسية بالأرض، لذلك جاء مفهوم الجيوستراتيجية.

وتأكيدا للصلة بين البحث الراهن والبحوث السابقة يمكن الإشارة إلى أن معظم الأبحاث التى تناولت سيناء بالدراسة قد غطتها من زوايا غير جغرافية، وكان تركيزها على الجوانب العسكرية. أنظر : (الأبحاث الخاصة بسيناء بمكتبة أكاديمية ناصر العسكرية)

بينما يعد جمال حمدان من أسبق الجغرافيين الذين تناولوا دراسة سيناء من وجهة نظر جيوستراتيجية فى العديد من كتاباته. أنظر (جمال حمدان). [1]

ويدل على هذا الزخم تعدد الدراسات غير الجغرافية المقدمة فى المجلات والدوريات تعددا يدفع إلى المشاركة بالرأى الجغرافى فى هذه التغيرات، بالإضافة إلى تتابع المؤتمرات التى تناقش موضوع سيناء من زوايا مختلفة، ومن هنا تحددت ربما مكونات الدراسة وعناصرها وأهدافها هذه التى يمكن ذكرها فيما يلى:-

أهداف الدراسة :

- الكشف عن جيوستراتيجية سيناء تاريخيا، وكم كانت إمكاناتها الجيوستراتيجية وعلى رأسها موقعها.. الذى كان مطمعا لكل معتد.
- إبراز المقومات الجغرافية للجيوستراتيجية السيناوية بما تضمه من عناصر طبيعية وبشرية واقتصادية، والتى تعد من أهم مقومات التنمية.
- إرثاء بعض القواعد رغبة فى تحقيق : السلام للوطن المصري من جهة، وتأمين الحدود الشمالية الشرقية لمصر من جهة أخرى.
- إعداد مقترح تنموى لشبه جزيرة سيناء بهدف تعميرها اقتصاديا وبشريا وبيئيا، وذلك باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، من خلال تحليل المرئيات الرادارية (DEM)، بالإضافة إلى محاولة الإطلاع على المعلومات المعاصرة فى علم الجيوستراتيجى، للكشف عن التغيرات التى لم تكن واضحة من قبل.

مشكلة البحث :

المشكلة الأساسية التى يتعرض لها البحث تتمثل فى :-

- " متابعة التغيرات فى شبه جزيرة سيناء من وجهة النظر الجيوستراتيجية " وذلك فى عقود السنين الأخيرة.
- ظهور العديد من التغيرات على الساحة السياسية فى العالم عامة.. وفى الوطن العربى والشرق الأوسط خاصة، والتى دعت الباحث للتساؤل فيما يتعلق بالنقاط التالية :-

تساؤلات االبحث :-

- ماذا تمثل شبه جزيرة سيناء بالنسبة للاستيطان الاسرائيلى.

- هل تعد سيناء ميدانا للتوسع.. خاصة بعد أن تخلى عنها العدوان الصهيونى لمصر بشروط معينة.
- ماذا تريد الكتائب الفلسطينية التى ترابط على الحدود بين غزة وإسرائيل وشبه جزيرة سيناء، وما هى أهدافها التى تسعى إليها، بعد التنازل عن أهدافها داخل إسرائيل.
- هل تسعى إسرائيل لتلبية مطالب الفلسطينيين على حساب مصر، وذلك من منطلق جيوستراتيجى وهو " الأرض مقابل السلام ".

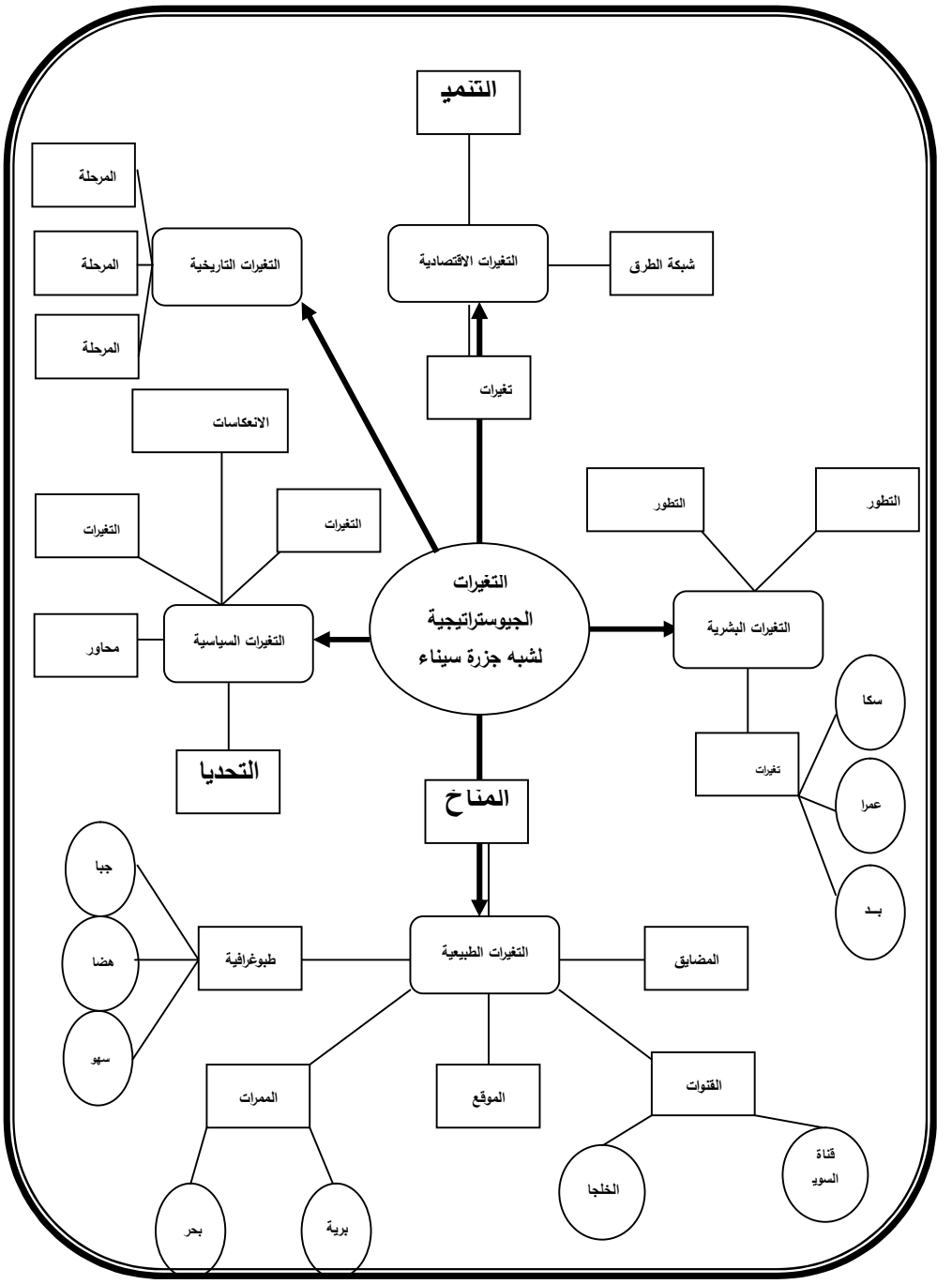

شكل (١) عناصر دراسة التغيرات الجيوستراتيجية لشبه جزيرة سيناء

ـ ما تتعرض له شبه جزيرة سيناء فى الآونة الأخيرة وبالتحديد منذ ثورة يناير ٢٠١١ إلى العديد من المشكلات الأمنية فى صورة جماعات إرهابية والتى تزداد يوما بعد يوم، حيث عانت وما زالت تعانى سيناء من فراغ سكانى وتنموى.. نتج عنه فراغ أمنى وسطو إرهابى.

ـ هل التطورات التكنولوجية المتلاحقة في المعدات والأجهزة الحربية وأجهزة الرصد والاتصالات الإلكترونية.. عدلت من جيوستراتيجية سيناء.

ولتحقيق الأهداف السابقة لابد من الإجابة على التساؤلات التى تم طرحها.. وتأتى الإجابة من خلال التعرف على المكنون الجيوستراتيجى لسيناء والذي يمكن إبرازه من خلال المكونات الجغرافية للجيوستراتيجية السيناوية والتى يوضحها شكل (١) :-

الأهمية الجيوستراتيجية لشبه جزيرة سيناء.

ـ تضم مصر العديد من الأقاليم الجيوستراتيجية وعلى رأسها شبه جزيرة سيناء والتى تعد مصدر الخطر الخارجى الأول لمصر من جهة الشمال الشرقى شكل (٢)، علاوة على ثلاث مناطق جيوستراتيجية متمايزة أخرى هى الدلتا والصعيد وبينهما منطقة القاهرة، والتى تقوم بدور استراتيجى مختلف على طول امتداد الوادى – وتختلف فيما بينها اختلافا اقليميا بحكم الموقع والشكل والحجم، وتمثل العمق الاستراتيجى لمصر من جهة الجنوب[٢].

ـ تمثل سيناء عمقا استراتيجيا لدولة كبيرة المساحة مثل مصر.. والتى تبلغ مساحتها مليون كم٢.. وذلك حسب تصنيف أحجام الدول فى الجغرافيا السياسية •، حيث تبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ٦١ ألف كم٢، أى ما يعادل ٦.١% من مساحة مصر، وما يعادل أيضا المساحة التى يتركز عليها سكان مصر (الوادى – الدلتا) تقريبا.

ـ لقد قفزت سيناء بمصر من فئة الدول المتوسطة المساحة إلى الدول كبيرة المساحة حسب تصنيف الجغرافيا السياسية السابق ذكره، وذلك لما تحظي به المساحة الكبيرة باهتمام واضح عند البحث عن المقومات الجغرافية لقوة الدولة، على اعتبار أنه من المحتمل اكتشاف بعض الموارد الطبيعية بها.. من منطلق (أن لكل شبر من الأرض قيمة سياسية، منظورة وغير منظورة، كامنة أو كائنة، فمنطق المساحة عمق استراتيجي هام وحاسم وشرطا للحماية) [٣].

ـ تعد شبه جزيرة سيناء جزءا من مكونات الشرق الأوسط الكبير، فيعنى ذلك أن سيناء جزءا من الإقليم الذى يمثل قلب العالم شكل (٣)، وحسب التعديل الأخير الذى أعاد

نظرية ماكندر إلى حيز الوجود أن من يسيطر على هذا الإقليم يتحكم فى قلب العالم، ومن ثم فى نبضاته وتدفق نفطه وثرواته، وهذا التعديل جاء بعد سقوط الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩١، والذى اعتبره "ماكندر" قلب العالم ومن يسيطر عليه فقد تحكم فى نبضات الأرض وتدفق دمائها.

ـ يعد الموقع الجيواستراتيجي لسيناء أحد مبررات الوجود الإقليمي للدولة المصرية، وأحد أسس القوة الاستراتيجية المصرية في الماضي والحاضر والمستقبل، حيث أن الأبعاد الجيوستراتيجية التى تمثلها سيناء تعد أحد المكونات الرئيسية للوجود الإقليمي لجمهورية مصر العربية، بالإضافة إلى أنها تعد أحد مؤشرات قياس قوة الدولة المصرية بالمفهوم الشامل للقوة.

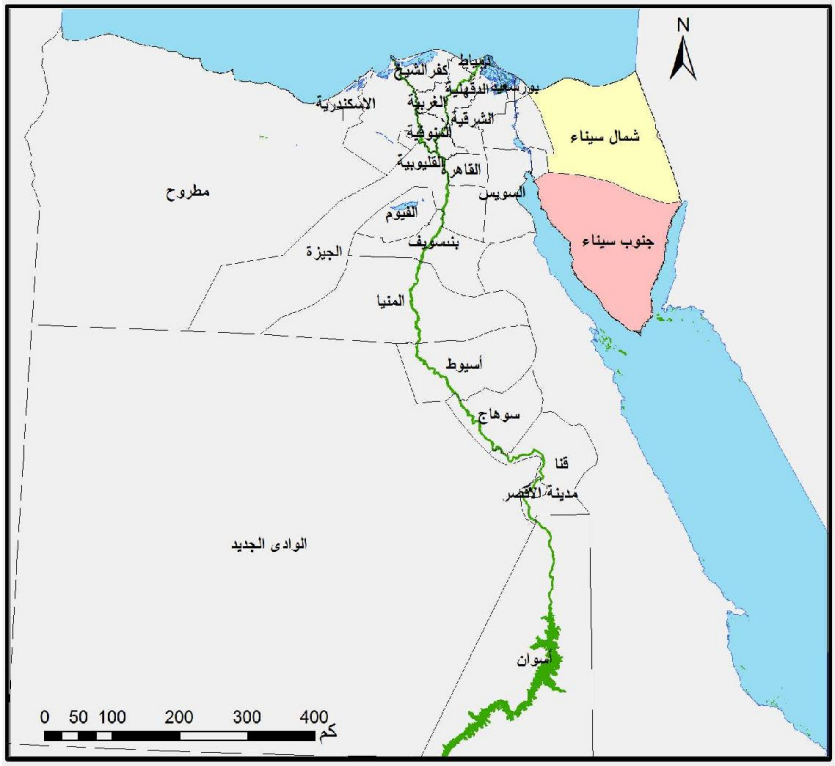

المصدر : الهيئة المصرية العامة للمساحة : خريطة مصر ١/٢٠٠٠٠٠٠

شكل (٢) موقع شبه جزيرة سيناء بالنسبة إلى مصر

ـ تعد سيناء بمثابة العمود الفقرى للأمن المصرى، ولكن بسبب سيطرة العدو الصهيونى على فلسطين من منطلق إيمانه بالنظرية الجيوبوليتيكية، فمما لا شك فيه أن لديه مطامع استعمارية فى دول الجوار، وبالتالى فهو يهدد الحدود المصرية.. بمعنى أنه يهدد حدود مصر الشرقية والتى تمثلها شبه جزيرة سيناء. وحيث أن من يسيطر على الخط الدفاعى الأول بسيناء.. فقد سيطر على الجزء الشرقى من سيناء، وأن من يسيطر على الخط الدفاعى الأوسط بسيناء ونعنى هنا الممرات (متلا – الجدى – الختيمية – وادى سدر) يتحكم فى سيناء، وأن من يتحكم فى سيناء فإنه قد تحكم فى شريان التجارة العالمى وهو قناة السويس (الخط الدفاعى الثالث)، وبالتالى قضى على موقع مصر الاستراتيجى، ومن ثم أصبح فى إمكانه السيطرة على دلتا النيل، وهذه حقيقة استراتيجية لا يمكن إغفالها (٤).

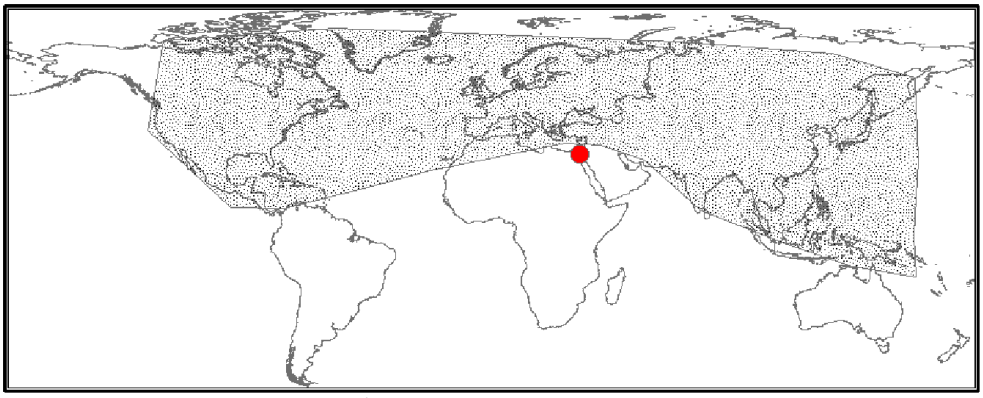

شكل (٣) موقع سيناء الجيوستراتيجى بالنسبة لقارات العالم.

ـ لم تأت الأهمية الاستراتيجية لسيناء من فراغ.. ولكن كان وراء هذه الأهمية العديد من المقومات غير التقليدية التى تكتنزها سيناء، فهى بمثابة كلمة السر للدخول إلى الجيوستراتيجية المصرية، وبمثابة المدخل الأوحد والأشد خطورة لمصر من جهة الشرق.. لما تضمه من ممرات أرضية عديدة وفى مقدمتها، ممر متلا.. والذى يتحكم فى المحور الجنوبى إزاء مدينة السويس، والمحور الأوسط المقابل لمدينة الإسماعيلية، والمحور الساحلى والذى تعترضه العديد من الكثبان الرملية منذ بدايته بالقرب من القنطرة شكل (٤)، فسيناء

بموقعها وأهميتها الجيوستراتيجية السابقة عبارة عن متوالية هندسية مركبة تتراكم أهميتها يوما بعد يوم، ويشهد على ذلك المكانة الدولية لمصر بين دول العالم وخاصة الدول الكبرى.

ـ يتحدد الثقل الإستراتيجي لسيناء بموقعها الجغرافي وأهميتها بالنسبة للقوى الاقليمية.. وفى مقدمتها الدول المجاورة لها.. حيث تعد سيناء درعا واقيا وقوة دفع لهذه الدول.. وذلك لما تتميز به سيناء من إمكانات دفاعية مثل محاور الطرق الرأسية، ومقومات للهجوم مثل محاور الطرق الأفقية، علاوة على ما تضمه من موارد اقتصادية وفيرة ومتعددة.. وذات جودة عالية ، بالإضافة الى الموقع المتميز لشبه جزيرة سيناء والدور البارز الذى تلعبه على الساحة العالمية وخاصة القوى العالمية الكبرى.

ـ تتحكم شبه جزيرة سيناء فى نقطة الاختناق لخليج العقبة فيما يعرف بمضيق تيران والذى يعد المنفذ الوحيد لإسرائيل على البحر الأحمر، والذى كان له أكثر من دور فى حروب مصر ضد إسرائيل أعوام ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣ شكل (٤).

ـ تتباين الأهمية الجيوستراتيجية لسيناء ما بين شمالها وجنوبها، أما الجزء الشمالى فتتركز أهميته الاستراتيجية فى محاوره الأفقية الثلاثة والتى تتعلق بطرق المواصلات والحركة.. وخطوط الاقتراب بين الشرق الفلسطينى والغرب المصرى.. ما بين الساحل وبداية المثلث الجنوبى من سيناء، وخطوطه الدفاعية الرأسية الثلاثة أيضا، والتى تعد خطوط دفاع أساسية عن مصر النيل، والتى تمتد من الشمال إلى الجنوب وتتعاقب عبر سيناء من الحدود إلى القناة، وتتحكم كلا من محاور الحركة (الأفقية)، وخطوط الدفاع (الرأسية) فى أى صراع مسلح على مسرح سيناء، والتى تحدد مصيره إلى أبعد الحدود، مثلما تتحدد مفاتيح سيناء الاستراتيجية عند تقاطعاتها، وتقع على إحداثياتها كل مواقعها الحساسة [٥].

أما المثلث الجنوبى من سيناء فقد صنعت منه الجبال الهامشية جيبا معزولا، ولكن أعطت الديانات السماوية له أهمية جيوستراتيجية، فقد كان هذا الجزء معقل عزلة والتجاء ابتداء من تاريخ اليهودية حتى المسيحية منذ عصر موسى حتى عصر سانت كاترينا، فهو بموقعه الجانبى الخلفى وتضاريسه الوعرة لا يأتى إلا فى المرتبة الثانية كطريق حرب أو ميدان قتال، إلا أن قيمته الاستراتيجية تظهر فى سواحله عامة ورأس شبه الجزيرة عند شرم

الشيخ خاصة، علاوة على أنه بتعمقه وبروزه نحو الجنوب فله خصوصيته فى عصر الطيران، فهو نقطة ارتكاز للوثوب على ساحل البحر الأحمر بالأسطول البحرى أو بالطيران، وكذلك لتهديد عمق الصعيد المصرى بالطيران "٦".

ونظرا لما يمثله شمال سيناء من وضع خاص على المستوى الاقتصادى والاستراتيجى، فقد نالت الاهتمام الأكبر فى هذه الدراسة، وذلك لأنها تمثل مسرح الأحداث، لذلك سيأتى ذكرها معبرا عن سيناء بأكملها، أما الجنوب فيعد بمثابة العامل المساعد والظهير القوى الذى يدعم الشمال.. لذلك لن تغفله الدراسة، ولكن سيأتى ذكره فى مقامه.

أولا :- التغيرات التاريخية وجيوستراتيجية سيناء.

لقد تباينت النظرة الجيوستراتيجية لسيناء من قوة إلى أخرى.. منذ أن كانت سيناء مطمعا للقوى الاستعمارية، التى توحدت أهدافها حول الأهمية الجيوستراتيجية لسيناء والمرتبطة بالموقع الجيوستراتيجى لها.. وخاصة بعد شق قناة السويس.. حيث كان مصير سيناء مرتبطا بها، لذا كان هذا المثلث الصحراوى موضع نزاع بين الدول الاستعمارية الكبرى.

لقد تغير المنظور الجيوستراتيجي لسيناء على مر العصور.. العديد من المرات، وذلك حسب المنظومة السياسية والاستراتيجية التى تعيشها دول العالم عامة ودول الوطن العربى والشرق الأوسط خاصة، وقد يطول بنا البحث فى الجذور التاريخية بحيث تستعصى الدراسة على تحديده، ويكتفى الباحث بتناول الجيوستراتيجية التاريخية لسيناء ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كمرحلة أولى للمشكلة لها خصائصها الجيوستراتيجية، أما المرحلة الثانية فتمتد حتى حرب ١٩٦٧، والمرحلة الثالثة تمتد حتى الوقت الحالى، أى أن تناول الزاوية التاريخية سينحصر بين قوسين من الزمن تنحصر أحداثها فى قرن من الزمان.

وجاءت **<u>المرحلة الأولى</u>** مع بداية القرن التاسع عشر.. حيث بدأ التكوين الجيوستراتيجى الداخلى لسيناء، وذلك من خلال التنظيم الإدارى للوحدات الإدارية، حيث أنشأ محمد على محافظة شمال سيناء وحاضرتها مدينة العريش، وضمت مدينة نخل بوسط

سيناء.. القلاع الحجازية، التى كانت تتبع الروزنامة بالمالية المصرية، أما الطور فكانت تتبع إداريا محافظة السويس.

وخلال فترة الاحتلال البريطانى لمصر، دأبت السلطات البريطانية فى القضاء على الوجود التركى فى سيناء، ورسمت حدودها بحيث تضمن بقاء النفوذ البريطانى على ضفتى القناة، فمنذ انهيار الامبراطورية العثمانية إثر الحرب العالمية الأولى تقاسمت بريطانيا وفرنسا التركة التى آلت إليهما، وأصبحت سيناء أحد الأعمدة الرئيسية للاستراتيجية البريطانية (٧).

وبدأت **المرحلة الثانية** مع مجئ العدو الصهيونى بنظرية جيوستراتيجية جيوبوليتيكية وبفكر استعماري ومحاولات دنيئة، كان أولها بمساعدة بريطانيا وفرنسا فيما سمى بالعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦.

وانتهت **بالمرحلة الثالثة** بعد فشل العدوان الثلاثى.. فلم تهدأ اسرائيل فاحتلت سيناء المصرية والجولان السورية والضفة الغربية الأردنية عام ١٩٦٧، ولكن لم يدم احتلال سيناء طويلا.. حيث عادت سيناء إلى مصر بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣.

ونظرا لأن سيناء تمتلك محددات الوجود الإقليمى الجيوستراتيجى، والتى تتلخص فى عناوين رئيسية لعل أهمها الموقع الجغرافى، والمناخى، والقابلية للتنمية، لذلك تعاظمت أهمية سيناء الجيوستراتيجية، والتى من أهمها :-

ثانيا :- التغيرات الطبيعية وجيوستراتيجية سيناء.

أ ــ جيوستراتيجية موقع سيناء.

لقد تفرد الموقع الجغرافى لشبه جزيرة سيناء على مر العصور والأزمنة بخصائص جيوستراتيجية يمكن إيجازها فيما يلى :-

ـ إن الموقع الجغرافى لسيناء ليس مجرد خطوط طول ودوائر عرض وتحديد دول الجوار فقط، ولكن بالمفهوم الجيوستراتيجى إبراز أهمية مفردات هذا الموقع بما يقوم به من دور استراتيجى.. وذلك من خلال مدى التحكم فى المضايق الاستراتيجية والممرات المائية والعائد النفعى من وراء ذلك فى أوقات السلم والحرب، ولم تبدأ مصر المستقلة فى التربع

على مكانتها الحقيقية إلا منذ أن ارتفع فيها الموضع إلى مستوى الموقع، وعليها دائما أن تعمق موضعها وتكثفه لكى يظل كفئا لموقعها الحاسم [٨].

يعد الموقع الجغرافى لسيناء بمثابة عمقا استراتيجيا جهة الشرق، وخاصة بعد حفر قناة السويس والتى تمثل خطا دفاعيا أخيرا، وحائط صد أمام أى عدو يحاول اختراق الدلتا المصرية، وظهر ذلك واضحا فى حربى ١٩٦٧، و ١٩٧٣.

- تمثل شبه جزيرة سيناء قلب الوطن العربى اقتصاديا.. ومركز العالم القديم تجاريا.. مثلما تمثل كردستان قلب الشرق الأوسط كما قال بروفسر سولكى [٩]،، فمما لا شك فيه أن موقع شبه جزيرة سيناء يمثل الدور المحورى بين قارات العالم القديم والحديث، ويعد كصمام أمان بين محيطات وبحار العالم.. لذلك يمثل قيمة استراتيجية يعتد بها بين دول العالم، واتضح ذلك فى العلاقات الدولية المصرية فى مختلف المجالات سواء كانت اقتصادية أو سياسية وفى جميع الاتجاهات.
- لقد ساهم الموقع الاستراتيجى لشبه جزيرة سيناء فى توطيد العلاقة بين مصر ودول الجوار وما وراءها وعلى رأسها الأردن والسعودية، مما جعل ذلك من سيناء منطقة لوجستية مشتركة للتبادل التجارى العربى بين الدول العربية وبعضها البعض من جهة ودول الجناح الأفريقى والآسيوى من جهة أخرى.
- ويأتى ساحل الجزء الجنوبى من سيناء بأهمية جيوستراتيجية متفردة، وذلك بما يتصف به من ضيق سواحله بمحاذاة الخليجين.. واللذان يعدان محاور الحركة البرية الرئيسية فى الجنوب، علاوة على أن التقاء ساحلى الخليجين عند رأس شبه جزيرة سيناء.. يضاعف من أهمية مدينة شرم الشيخ، ومما يزيد من أهميتها أيضا باعتبارها المتحكم الرئيسى فى مضيق تيران مدخل خليج العقبة.
- تنحصر سيناء بين خليجين هامين هما خليجى السويس والعقبة، وتمثل حلقة الوصل بين قارتين عتيقتين هما أفريقيا وآسيا، وتعتبر سيناء منطقة جغرافية سياسية لها خصوصيتها. وذات تأثير قوى فى العجلة السياسية للعالم سواء كانت أوقات السلم أو أوقات الحرب.

ب ـ الخريطة الطبوغرافية وجيوستراتيجية سيناء.

تعد الخريطة الكنتورية من أهم مكونات الخريطة الطبوغرافية.. وأحد الركائز الأساسية فى جيوستراتيجية سيناء وخاصة الجيوستراتيجية العسكرية، حيث أنه بدون دراسة طبوغرافية لميدان المعركة لا يمكن التخطيط للعمليات العسكرية، فمن خلال شكل (٤،٥) يمكن التعرف على الممرات البرية ومحاور الحركة وخطوط الدفاع، والنقاط الدفاعية القوية التى يمكن رصد تحركات العدو من خلالها.

وتنقسم شبه جزيرة سيناء حسب خصائص خريطتها الكنتورية إلى ثلاثة أقسام رئيسية، تغطى معظمها الكثبان الرملية، والتى يصل ارتفاعها إلى ١٠٠م، علاوة على غزارة أمطارها ويظهر ذلك جليا فى النشاط الزراعى وبالتالى الكثافة العمرانية الملحوظة علاوة على مياه الخزانات الجوفية تحت أقدام الكثبان الرملية، وقد ألقى ذلك بظلاله على كثافة الحركة على محاور الطرق، وكذلك على العمليات العسكرية، مما أكسب سيناء أهمية استراتيجية.

وتعد السهول الشمالية المحدد الرئيسى للحياة الاقتصادية.. وعلى رأسها محاور الحركة متمثلة فى شبكة الطرق، وتمثل ممرات ما بين الكثبان أهمية استراتيجية لشبه جزيرة سيناء لما لها من أهمية عظمى كطرق للحركة والمواصلات.

وقد أضافت ترعة السلام إلى سهول سيناء الشمالية بعدا استراتيجيا هاما، وخاصة أن هذه السهول قابلة للاستصلاح وتخدمها شبكة طرق لا بأس بها، حيث كانت ترعة السلام مبررا لظهور العديد من المحلات العمرانية.. التى ساهمت فى توطين بدو سيناء، وكانت سببا فى جذب نسبة كبيرة من سكان الوادى والدلتا أيضا.

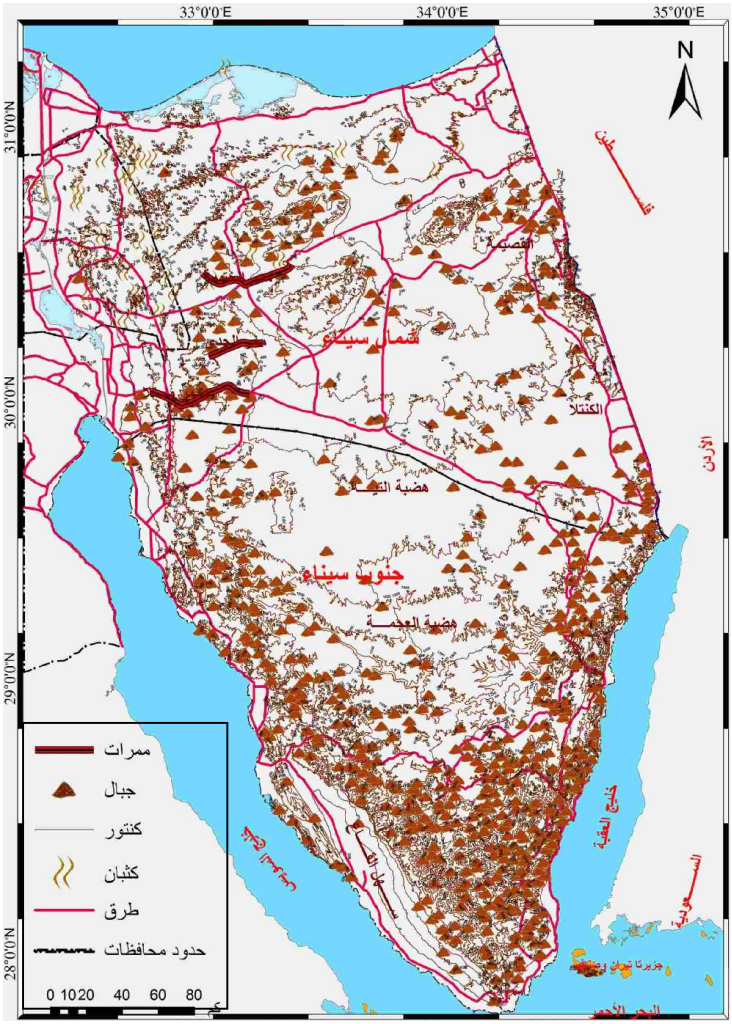

المصدر : الهيئة المصرية العامة للمساحة : خريطة سيناء ١/٢٥٠٠٠٠

شكل (٤) طبوغرافية شبه جزيرة سيناء وانعكاساتها على جيوستراتيجيتها

لقد تغير المنظور الجيوستراتيجى لهذه السهول بعد ثورة ٢٥ يناير، عندما سمحت السلطات المصرية للفلسطينيين حق الجنسية المصرية، مما أدى ذلك إلى هجرة عدد كبير من الفلسطينيين للحصول على الجنسية المصرية وبصحبتهم ذويهم للإقامة بسيناء، والأهم من ذلك استحواذ كثيرا منهم على مساحات كبيرة من الأراضى بشمال سيناء.. وخاصة

المزروعة بشجر الزيتون.. بالإضافة إلى تملكهم العديد من المحلات التجارية، وقد أدى ذلك إلى ضعف ولاء نسبة كبيرة من سكان سيناء – وخاصة الوافدين عليها – إلى الأرض والدفاع عنها.

أما الهضبة الوسطى والمعروفة بهضبة التيه، والتى يعتبرها اليهود مبررا وإدعاء على أنهم أحق بسيناء من المصريين.. حيث قطنها أجدادهم وتاهوا فيها.. لذلك يدعون أنها أرض يهودية.. وهذا افتراء.. ولا مجال الآن لتفسيره وتحليله، ولكن ما زالت هذه الأكذوبة محركا للتغيرات الجيوستراتيجية التى واجهتها سيناء من قبل، وتواجهها فى الوقت الحالى، وستواجهها فى المستقبل، وأهم ما يميز الجزء الجنوبى من وسط سيناء.. ما يعرف بهضبة العجمة، وهى أقل فى المساحة من هضبة التيه.

ويستمد الجزء الجنوبى من سيناء أهميته الاستراتيجية من الجبال التى تنتشر بشكل غير منتظم من الجنوب الغربى بالقرب من السويس.. إلى الشمال الشرقى بالقرب من منطقة أبو عويقيلة، والتى تتخللها الأودية والفتحات والممرات.. والتى تعد نقاطا قوية ومفاتيح للحركة أثناء الأزمات.

ج ـ الممرات وجيوستراتيجية سيناء.

تمثل سيناء العمق الاستراتيجى المصرى، والممثل فى ممراتها المتحكمة فى خط الدفاع الأوسط، والذى يعد أكثر عمقا بالنسبة للعدو من الحد السياسى.. حيث يضم هذا الخط معظم ممرات سيناء.. بداية من ممر متلا جنوبا جهة السويس، حتى مضيق الجفجافة شمالا..ويمثل هذا الخط نصف العمق الاستراتيجى المصرى، وفى حالة فقدانه تصبح أرض سيناء مسرحا عسكريا للعدو، وبالتالى أصبح من السهل تهديد المانع المائى ألا وهو قناة السويس.

وتنقسم الممرات التى تضمها سيناء إلى ممرات برية، وممرات بحرية، وفى هذا الصدد سيتم تناول الممرات البرية، أما الممرات البحرية والتى تقتصر على قناة السويس فسيتم تناولها فى موقع آخر.

أما بالنسبة للممرات البرية فتساهم بدور لا يقل أهمية عن دور الموقع الجغرافى فى الجيوستراتيجية السيناوية.. حيث تضم سيناء العديد من الممرات التى تزيد من أهميتها الاستراتيجية، والتى تعد كوسيلة للعبور والربط بين جبهات الجبال.. فهى بمثابة نقطة القطع لهذه الجبال، علاوة على أن نهايتها تمثل قوة جذب للمحلات العمرانية.. وفى نفس الوقت ربط هذه المحلات بما يجاورها من مراكز عمرانية أخرى، بالإضافة إلى أهميتها فى إمكانية الحركة للسلع والموارد الاقتصادية التى تساهم فى عمليات التنمية. شكل(٤)

وتأتى أهمية الممرات البرية فى سيناء كونها تمثل عنصر المرونة للقادة العسكريين أثناء المناورات البرية، بالإضافة إلى أنها تعد إحدى عناصر السيطرة والتفوق العسكرى، واتضح ذلك فى الحرب مع العدو الصهيونى، حيث كان الهدف الأساسى لكل من الجيش المصرى وجيش العدو الصهيونى.. السيطرة على خط الدفع الثانى – الذى يضم معظم الممرات – فى أسرع وقت ممكن وعمل التحصينات اللازمة سواء على الطرق.. أو الآبار القريبة منها.. للتحكم فى هذه الممرات.

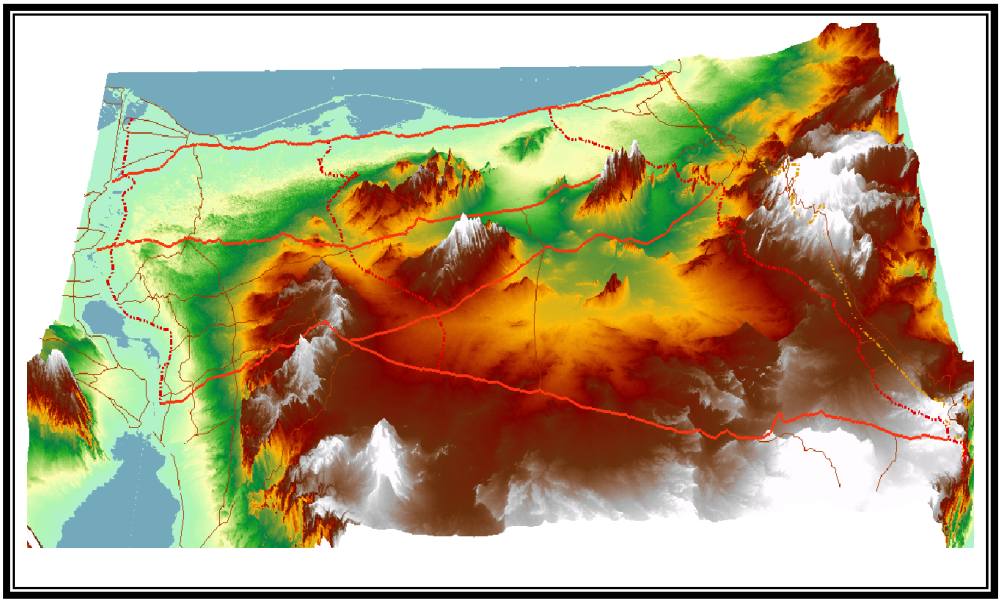

المصدر : من إنشاء الباحث اعتمادا على مرئية (DEM)

شكل (5) طبوغرافية شمال شبه جزيرة سيناء ثلاثية الأبعاد (3D)

وسيتم توضيح دور الممرات فى جيوستراتيجية سيناء من خلال العرض التالى :-

ممر متلا : يبدأ به المحور الجنوبى بعد ما يقرب من ٥٠كم شرقى مدينة السويس، وينحصر بين جبلى الراحة جنوبا وصدر الحيطان شمالا، ويعد بمثابة الفتحة الحاكمة والمتحكمة فى هذا المحور بأسره، ومنها يمكن تحديد كيفية وإمكانية الزحف سواء كان شرقا أو غربا، ويعتبر هذا الممر الدرع الواقى لمدينة السويس ومن ثم لمدينة القاهرة (العاصمة)، ويستفيد الممر فى خط سيره بالخريطة الكنتورية، فيمتد فى أعالى وادى البروك والأودية الفرعية المجاورة له، ومن بعض الجبال مثل جبل الحلال.

و**ممر الجدى** والذى يفصل بين جبلى صدر الحيطان جنوبا، وأم خشيب شمالا.

ممر الختيمية : يقع على المحور الأوسط، وينحصر بين جبل الختمية شمالا، وجبل أم خشيب جنوبا، ويعد من الممرات الحرجة التى تعد نقطة الدفاع عن القناه والدلتا المصرية.

مضيق الجفجافة، يقع أيضا على المحور الأوسط بين جبلى المغارة شمالا، وكتلة جبل يلق جنوبا، ويعتبر بمثابة الفتحة الحاسمة.

د ـ المضايق البحرية وجيوستراتيجية سيناء.

يبرز دور أهمية المضايق والممرات فى السلم والحرب، ففى أوقات السلم تساهم فى المناورات البرية والبحرية أثناء تدريب القوات، أما فى أوقات الحرب فإن السيطرة على المضايق والممرات الملاحية وبالأخص أن سيناء تضم جزيرتى تيران وصنافير واللتان تتحكمان فى مدخل خليج العقبة.. الذى يمثل العقدة الاستراتيجية بالنسبة لكل من الأردن وإسرائيل، وتعتبر المضايق والممرات الملاحية الركيزة الأولى التى يعتمد عليها التفوق العسكرى، وقد حدث ذلك بالفعل فى الحربين الأخيرتين التى خاضتها مصر ضد العدوان الصهيونى، ويمكن إبراز دور المضايق من خلال عرض الأهمية الاستراتيجية لمضيق تيران:-

جيوستراتيجية مضيق تيران.

يضم مدخل خليج العقبة ثلاثة مضايق.. الأول يفصل صنافير عن الساحل السعودى، والثانى يفصل صنافير وتيران، والثالث يقع بين تيران والساحل المصرى، والمقصود بمضيق تيران هو الجزء الواقع بين جزيرة تيران وساحل شبه جزيرة سيناء شكل (6)، والمضيق يعد المنفذ الوحيد لخليج العقبة، وأحد الممرات الهامة للملاحة الدولية، وتزداد أهميته بالنسبة إلى الأردن.. حيث أن ميناءها الوحيد هو العقبة الذى يقع على خليج العقبة.

تقع جزيرة تيران على بعد ٥ كم تقريبا من الساحل المصرى، وتضم هذه المسافة مجموعة من الشعاب المرجانية.. تقسم مضيق تيران إلى ممرين.. الشرقى الواقع بين الجزيرة ومجموعة الشعاب المرجانية يسمى ممر جرافتون وعرضه ٨٥٠ متر تقريبا، وتصعب فيه الملاحة، والثانى ممر الانتربرايز.. ويقع ملاصقا لساحل شبه جزيرة سيناء وعرضه ١٢٠٠ متر تقريبا، ولا يصلح للملاحة منه سوى ٤٥٠ متر تقريبا [١٠].

ويضيف هذا المضيق أهمية جيوستراتيجية متفردة لسيناء وخاصة فى حالة الحرب، فبموقعه فى مدخل خليج العقبة يوفر مرونة للقيادة العسكرية المصرية فى إجراء المناورات سواء كانت برا أو بحرا، وكذلك السيطرة والتفوق العسكرى، واتضح ذلك حينما أغلقته مصر بعد حرب يونيو ١٩٦٧.

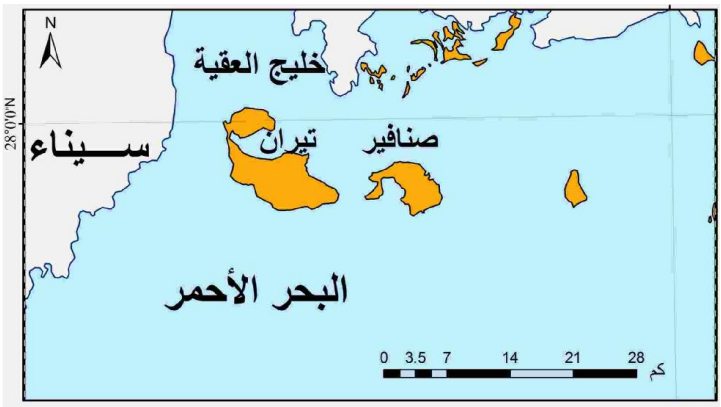

شكل (٦) موقع جزيرتى تيران وصنافير

المصدر : الهيئة المصرية العامة للمساحة : خريطة جنوب سيناء ١/٢٥٠٠٠٠

وتأتى أهمية مضيق تيران الاستراتيجية من خلال النقاط التالية :-

- يسهل إحكام الرقابة عليه بسهولة لكونه ضيقا جدا.. وذلك بإغلاقه خلال وقت قصير فى أوقات الحرب، أو أثناء التوترات العسكرية،.. كما فعلت مصر فى حرب ١٩٥٦، ١٩٦٧، وذلك لحماية مياهها الإقليمية.
- يعد أحد مدخلى البحر الأحمر الشمالية.. حيث يصل البحر الأحمر بخليج العقبة، ونظرا لأن معظم سواحل البحر الأحمر يمتلكها دول عربية.. لذلك فإن مضيق تيران له دور كبير فى مصلحة الأمة العربية من جهة ومصلحة الدول الأخرى مثل إسرائيل.
- ظهرت أهمية مضيق تيران عندما احتلت اسرائيل شرم الشيخ.. لرقابة مضيق تيران، ثم محاولة إنشاء علاقات وثيقة بين الدول غير العربية مثل أثيوبيا.. بهدف الوصول عن طريقها إلى البحر الأحمر فى الجنوب.. بغرض سيطرتها على الجزر الموجودة فى مضيق باب المندب مثل جزيرة دهلك وهليب الأثيوبيتين (١١).

هـ ـ جيوستراتيجية سواحل شبه جزيرة سيناء.

تطوق الحدود الجغرافية لسيناء خليجين هما العقبة والسويس بالإضافة إلى البحر المتوسط علاوة على قناة السويس، بما يمثل نحو ٣٠% من إجمالي أطوال السواحل المصرية، وبالتالى تزيد نسبة سواحلها بالنسبة إلى يابسها عن المعدل المصرى، حيث بلغت هذه النسبة بسيناء ٩٠كم٢ يابس/١كم ساحل، مقابل ٤٢٠كم٢ يابس/١كم ساحل بالنسبة لمصر، وبذلك تساهم سيناء بسواحلها فى الاتصال الحضارى مع الشعوب والحضارات العالمية، كما أنها تضيف إلى سيناء وبالتالى إلى مصر قوة اقتصادية وتجارية.. فهى تسهل الحركة والانتقال.. بالإضافة إلى توفير عمليات التزويد والإمداد.

ولسواحل سيناء أهمية عسكرية.. فهى تختصر الطرق وتطويها فمن خلالها يسهل للجيوش الوصول إلى مواقع يصعب الوصول إليها.. وخاصة أن المياه التى تطل عليها سيناء لا تتجمد، وينعكس الإمتداد المفرط لسواحل سيناء على إمكانية بناء المرافئ والموانئ البحرية.. التى تساهم فى تدعيم جيوستراتيجية سيناء الاقتصادية والعسكرية.

ومما سبق يتضح أن سيناء من منظور قانون البحار منطقة محظوظة جغرافيا.. حيث تتيح سواحلها إمكانية اتصال مصر بالعالم الخارجى وخاصة الدول الآسيوية، بالإضافة إلى إتاحة الفرصة لوجود العديد من الموانى المتخصصة، والمناطق الساحية، ومصايد الأسماك علاوة على إتاحة الفرصة لبناء الأساطيل البحرية العسكرية، كل ذلك يكشف عن دور السواحل فى بناء قوة الدولة واستراتيجيتها، وخير دليل على ذلك الدوافع التى جعلت العراق تعتدى على الكويت وتحتلها وكان من أهم هذه الدوافع زيادة مساحة المجال البحرى لدولة العراق والذى لا يتسع إلا بنحو ٧٠٠ كم٢ أى ما نسبته ١٦% بالنسبة لمساحتها، بينما دولة مثل الكويت فإن مجالها البحرى يتسع ١٢٠٠٠ كم٢ أى ما نسبته ٠.٧% بالنسبة لمساحتها [١٢].علاوة على أن تقلص الجبهة الساحلية تقلل من طموح العراق فى بناء أسطول بحرى عسكرى قوى، ذلك أن تعداد القوات البحرية العراقية لم يزد عن ٢٥٠٠ جندى من أصل ٣.٥ مليون مجندا لأداء الخدمة العسكرية عام ١٩٩٧ [١٣].

ويمثل الساحل الشمالى لسيناء على ساحل البحر المتوسط عمقا استراتيجيا لمصر، لما يضمه هذ الحوض من دول أوربية وآسيوية وإفريقية بلغ عددها ٢١ دولة، ويمكن توظيف ذلك فى تنمية قطاعات النقل البحرى والجوى.

وعلى الرغم من إمتداد ساحل البحر الأحمر بطول مصر، فإن سواحل شبه جزيرة سيناء تعد المنفذ الأفضل والأهم لمصر على البحر الأحمر، حيث تحتكر مصر قمته بالإضافة إلى خليج السويس ونصف خليج العقبة.

و ـ الخلجان وجيوستراتيجية سيناء.

١ ـ جيوستراتيجية خليج العقبة.

يعتبر خليج العقبة طريقا للملاحة العربية، فقد كان طريقا للحجاج إلى الأماكن المقدسة.. من ميناء العقبة الأردنى إلى الأراضى المقدسة فى الحجاز، كما أن الدول العربية قد فرضت عليه سيادتها.. حتى تمكنت إسرائيل من الاستيلاء على جزء من شاطئه عام ١٩٤٩.

ويساهم خليج العقبة بدور كبير فى الأهمية الجيوستراتيجية لسيناء، وذلك لدوره فى الربط بين مصر وظهيرها الإقليمى وخاصة دولتى الأردن والسعودية، حيث أن المسافة بين

مدينة طابا الواقعة على رأس خليج العقبة وبين الدولتين السابقتين ٧، ١٥كم على الترتيب، وهذا يعنى بأن سيناء ربما وفى وقت قريب ستكون منطقة لوجستية للتبادل التجارى بين مصر ودول الجوار، ولا سيما إذا تم تنفيذ مشروع إنشاء الجسر الذى يربط بين مصر والسعودية عبر سيناء مرورا بجزيرة تيران.

٢ ـ جيوستراتيجية خليج السويس.

يعد الساحل الشرقى لخليج السويس أحد محاور التنمية فى سيناء، فهو بمثابة الذراع الاستراتيجى الغربى لسيناء، وخط الدفاع عن مصر الوسطى (مدن وقرى الصعيد)، ونظرا لأن سهل القاع يمتد بطول خليج السويس، والذى يعد امتدادا لمحور التنمية بالنسبة لمدن القناة، فبموقعه وخصائصه الجغرافية يعد بيئة خصبة لجذب الاستثمارات والسكان من خلال عديد من القطاعات التنموية مثل السياحة الداخلية، والتجمعات العمرانية الجديدة، وربطه بمدن القناة عن طريق شبكة من السكك الحديدية.

وتأتى الأهمية الاستراتيجية لخليج السويس بما يضمه من مدن سياحية وبترولية مثل الطور وأبوزنيمة وأبورديس ومدينة سدر، حيث يعتمد سكان هذه المدن فى حياتهم على العمل بحقول البترول المتوطنة فى خليج السويس.

ز ـ المناخ وجيوستراتيجية سيناء.

تساهم عناصر المناخ بدور هام فى البعد الجيوستراتيجى لأى إقليم خاصة وقت السلم، فمناخ سيناء فى فصل الخريف ليس بالحار الشديد ولا بالبارد القارس، وهذا يدعوا إلى إعطاء سيناء مقومات المناخ المعتدل، ويؤكد الخبراء العسكريين على أن أنسب طقس مناخى للنشاط البشرى والعمل العسكرى فى سيناء هو خريف أكتوبر والذى يعتبر ربيعا، فهو ليس بالشتاء فتكون الحرب قاسية وصعبة قد لا تطيقها بسهولة إلا الدول الغنية، ولا بالصيف فتنخفض القدرة القتالية للجنود، وقد تحدث الوفاة نتيجة لضربات الشمس بالإضافة إلى الإحساس بالعطش على مدار اليوم، هذا فضلا عن أن هيدروغرافية القناة تختل وتضطرب بالأمواج والأنواء شتاء، وهكذا وجد أن أنسب توقيت هو سبتمبر وأكتوبر، مع جنوح الأفضلية للأخير (١٤).

ويساهم المناخ أيضا بدور مباشر وغير مباشر فى جيوستراتيجية سيناء، حيث يتحدد المسرح الاستراتيجي للعمليات مع كبر المسافات المقطوعة، وكذلك الشروط المناخية، حيث أن تأثير المناخ والشروط المناخية تدخل تغيرات على المسارح الجيوستراتيجية.. تؤدي إلى تأجيل تنفيذ أو إلغاء العمليات التكتيكية.. التي تمهّد لتطبيق الخطط الجيوستراتيجية على المجال العملياتي إن كان : عسكرياً.. أو اقتصادياً.. أو لأغراض الإدارة المدنية.

وبالتعريج على دور المناخ.. حيث دارت على أرض سيناء حربان، ومن الملاحظ تزامنهما مع فصلى الإعتدالين، فحرب يونيو ١٩٦٧، كانت فى نهاية الربيع، وحرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت فى بداية الخريف، ويدخل فى ذلك عدة اعتبارات منها درجة الحرارة، واتجاه تعامد الشمس، وطول ساعات النهار، والرياح وحركة الرمال.

ويساهم المناخ بدور غير مباشر فى الجيوستراتيجية السياوية.. فمناخ سيناء يمتلك من المقومات ما يساهم فى تنشيط الاقتصاد المصرى.. والإسهام فى عمليات التنمية المستدامة، والتى تعد من أسس الجيوسترتيجية السياوية، فمناخ سيناء معتدل مما أضفى ذلك على سيناء الطابع السياحى.. وخاصة على شواطئ سواحلها المترامية.. ممثلة فى السياحة الشاطئية.. أو رمالها كالسياحة العلاجية.

ثالثا :- العوامل البشرية وجيوستراتيجية سيناء.

يتضح مما سبق أن العوامل الطبيعية ساهمت بدور كبير فى منح شبه جزيرة سيناء جيوستراتيجية خاصة، ولكن لا يمكن إغفال دور العوامل البشرية ومدى مساهمتها فى الشخصية الجيوستراتيجية لشبه جزيرة سيناء، فغياب التعمير أدى إلى ضآلة حجم وكثافة السكان بها إذا ما قورنت بمساحتها، وتعد هذه نقطة ضعف فى كيان الدولة المصرية.. وذلك حسب نظرية ماكندر والتى تشير إلى أن هناك العديد من العوامل تضعف من كيان الدولة.. وركز على علاقة السكان بالمساحة من حيث التوزيع والكثافة، وأكد على أن ضعف القوة البشرية (Man Power) يؤدى إلى انقسام وانهيار الدولة ولو بعد حين [١٥]. فالأحجام السكانية تشكل قوى تؤدى إلى تزويد مسارح العمليات بالرجال، وكذلك تؤدى إلى تزويد

السلطات العليا المسئولة عن مسارح العمليات بالمفكرين القادرين على إدارة الأزمات إن كانت حربية أو مدنية.

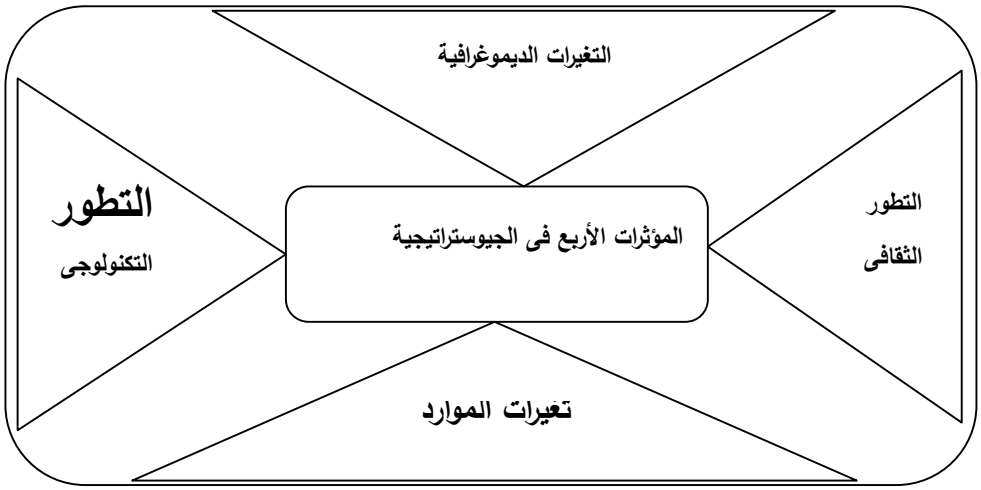

المصدر :Philippe Silberzahn , 2013, The Four Drivers of Geostrategy : 21.p

شكل (٧) المؤثرات البشرية فى الجيوستراتيجية

وتتأثر الجيوستراتيجية بأربع قوى بشرية شكل (٧) تتغير بمرور الوقت هى التغيرات الديموغرافية، تغيرات الموارد ومصادرها، التطور الثقافى، التطور التكنولوجى(١٦)

وكما ورد فى الدراسة فإن تدامج البيئة البشرية بمكوناتها من اللغة والتاريخ وغيرهما تعد من العناصر الهامة الفارقة فى علم الاستراتيجية، حيث أن الروح المعنوية والتعبئة الثقافية لا يحظيان بالعناية الكافية فى الدراسات القديمة، علما بأن الاهتمام بالزوايا المعنوية للجيوش وبوحدة الهدف، وبالاشتراك فى الروح العامة هذه التى تفرق ما بين الجبهتين.. الجبهة الوطنية.. وجبهة الأعداء.

أ ـ التغيرات الديموغرافية وجيوستراتيجية سيناء.

تتلخص التغيرات الديموغرافية فى التغيرات السكانية من حيث الحجم والتركيب والتوزيع، وكما قال أوجست كونت بأن "الديموغرافيا هى القدر" أى أنها قادرة على تغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية، وبالتالى قادرة على تغيير التوازن.(١٧)

وتتعدد العوامل البشرية التى تقوم عليها جيوستراتيجية سيناء، ويأتى فى مقدمتها السكان من حيث الحجم والتوزيع والخصائص، فالكثافة السكانية لسيناء لا تقوم بدورها الفعال فى مسارح العمليات كما ينبغى، وكذلك لا تساهم فى النزاع السلمي والعسكري، لذلك فإن الوحدات الإدارية فى سيناء تفتقد إلى السكان، وبالتالى فإن السكان فى الوقت الحالى لا يساهمون إلا بقدر ضئيل فى عمليات التخطيط وإعادة استغلال الأراضي، وبناء عليه فإن الدور السكانى فى بناء الجيوستراتيجية السيناوية ضعيف جدا، لذلك فإن الخطوة الأولى للنهوض بسيناء هو تعميرها بالمعنى الشامل للكلمة.

١ ـ التغيرات السكانية وجيوستراتيجية سيناء.

ينقسم سكان سيناء إلى سكان الشمال وهم عبارة عن سكان قبائل الوسط والشمال، وسكان الجنوب ويضمون قبائل الجنوب، وينتمى سكان شمال سيناء إلى عدة قبائل أهمها الرميلات – السواركة – الجديرات – البلى – العيايدة، وتضم العريش أكبر تجمع بشرى فى سيناء، وقد ساعد على زيادة حجمها السكانى غناها بالموارد المائية، إذ تكثر بها الآبار التى تصلح مياهها لقيام النشاط الزراعى، وبالتالى تكثر بها الأراضى الزراعية، ويمكن تقسيم سكان العريش إلى أربع طوائف : سكان العريش الأصليين، ويسمون بالعرايشية، وترجع أصولهم إلى البدو إلا أنهم أكثر بياضا وتقاطيعهم أكثر تنسيقا، واللاجئون الفلسطينيون : والذين استقروا بالمدينة بعد عام ١٩٤٨، والبدو الذين جاءوا إلى المدينة وما حولها بسبب سنوات الجفاف المتتالية، وموظفوا الحكومة.

أما سكان الوسط فينتمون إلى عدة قبائل من أهمها قبيلة التياها نسبة إلى هضبة التيه والتى تشغل معظم وسط سيناء، وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة بطون هى : " بنو عامر " وأماكن تواجدهم (نخل – أم سعيد – الملحة – برقة – الجديرات – المويلح – جريس)، البريكات : وأماكن تواجدهم (عجرود – معين)، الشتيات : وأماكن تواجدهم (الحظيرة – جبل الحلال)، المنيات : وأماكن تواجدهم (القصيمة – الحسنة – التماده – الحمة)، الترابين : وأماكن تواجدهم (نويع – واسط – وادى طابا وغزال وعطية والعيون والعين – أم حمد – جبل ضبة)، الحيوات : وأماكن تواجدهم (وادى عربة – جبل الأحقية)، الحويطات : وأماكن تواجدهم (وادى غرندل – وادى جدى – أم خشيب – الراحة) شكل (٨).

سكان الجنوب :

ينتمى سكان الجنوب إلى القبائل التالية : الصوالحة – مزينة – أولاد سعيد – العليقات. ويتواجدون فى المناطق التالية : الصوالحة : وأماكن تواجدهم (جبل موسى – وادى فيران)، مزينة : وأماكن تواجدهم (شرق دير سانت كاترين)، أولاد سعيد : وأماكن تواجدهم (حول جبل الطور – وادى حمام – منطقة جبيل)، العليقات : وأماكن تواجدهم (محاذاة خليج السويس).

وهذا يؤكد أن التغير السكانى سواء كان كميا أو نوعيا يزيد من الأبعاد الجيوستراتيجية لسيناء وبالتالى يبعد عن مصر جميع التخوفات التى تسببها، وتصبح مكانة وشوكة مصر قوية إذاء القرارات التى تتخذها سواء كانت محلية أو خارجية. ويؤثر كذلك فى السياسة الخارجية سواء بالإيجاب أو بالسلب، وذلك من خلال دعم أو تحجيم القرار السياسى الخارجى للدولة.

إن تلك الأهمية ترتبط مع جوانب سكانية متعددة ممثلة فى الوحدة الوطنية والعلاقات التداخلية من حيث الكم والنوع السكانى والانسجام فى العادات والتقاليد والقيم وغيرها،لذلك يجب مراعاة الجانب الاجتماعى أثناء تنفيذ مشاريع التنمية، حيث أن الكم السكانى الكبير والنوع المتطور يفيد فى التنمية الوطنية الشاملة وفى إمداد القوات المسلحة بعناصر بشرية إيجابية قادرة على استيعاب التكنولوجية الحديثة [١٨].

جدول (١) التوزيع العددى لسكان محافظتى شمال وجنوب سيناء عام ٢٠٠٦

المحافظة	ذكور	إناث	جملة	%%	عدد الأسر	%	متوسط حجم الأسرة
شمال سيناء	153617	11328	294945	82.9	58807	80.8	5
جنوب سيناء	36923	23899	60822	١17.	13964	٢٠.٢٠	4
الجملة	190540	165227	355767	100	72771	100	٤.٥

المصدر : الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، تعداد السكان عام ٢٠٠٦

المصدر : موسوعة سيناء : ص٣٦

شكل (٨) القبائل العربية فى شبه جزيرة سيناء

على الرغم من المساحة التى تشغلها سيناء وهى ٦١ ألف كم٢.. إلا أنها تضم ما يقرب من ثلث مليون نسمة فقط، أى ما يعادل سكان أحد مراكز الدلتا، وبالتالى فإن الكثافة السكانية بسيناء لم تتعد ٨ نسمة/كم٢، على الرغم من أنها تتعدى ٥٠٠نسمة/كم٢ فى معظم محافظات الدلتا، وبالتالى فإن كثافة السكان بسيناء تكاد تكون منعدمة، لذلك فإن العدو الصهيونى لم يتجرأ التقدم نحو الدلتا.. لأنه لم يأمن عواقب هذا الفعل.. وذلك بسبب انتشار المحلات العمرانية بكثافة.. علاوة على الكثافة السكانية المرتفعة كما سبق ذكره، بالإضافة

إلى تاريخ الدلتا المصرية فى دحر أى عدو حاول النيل من مصر، ويشهد على ذلك حديثا العدوان الثلاثى.. وماحدث له فى مدن القناة من دروس ترتب عليها انسحابه.

ومن الملاحظ استحواذ شمال سيناء على النسبة الأكبر من السكان والتى تتعدى ٨٠% جدول(١)، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الحجم السكانى لا يمثل شيئا فى التكوين الجيوستراتيجى لسيناء، وذلك نظرا لأن هذا الجزء يشغل مسرح الأحداث.. لما يضمه من محاور الحركة وخطوط الدفاع الرئيسية فى سيناء، لذلك لابد من السعى وراء وضع خطة علمية محكمة لتعمير سيناء بكل معنى الكلمة.

جدول (٢) التوزيع العددى والنسبى لسكان محافظة **شمال سيناء (حضر- ريف) عام ٢٠٠٦.**

المركز	حجم السكان	%	عدد الأسر	سكان المدن	سكان المدن%	سكان الريف%	عدد القرى
العريش	116792	39.6	24786	49453	42.3	٥٧.٧	12
بئرالعبد	32063	10.9	5963	9697	30.2	٦٩.٨	17
الحسنة	15031	5.1	3132	2089	13.9	٨٦.١	12
نخل	9639	3.3	2715	1695	17.6	٨٢.٤	10
الشيخ زويد	40200	١٤.٥	6646	14693	36.5	٦٣.٥	15
رفح	52821	17.9	9837	29276	55.4	٤٤.٦	11
رمانة	15557	5.3	2798	2129	13.7	٨٦.٣	5
القصيمة	12842	4.4	2930	2406	18.7	٨١.٣	7
الجملة	294945	1000	58807	١١١٤٣٨	٣٧.٨	٦٢.٢	89

المصدر : الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، تعداد السكان عام ٢٠٠٦

وعلى الرغم من أن شمال سيناء تعد القاعدة التى تبنى عليها الجيوستراتيجية السيناوية.. إلا أن حجمها السكانى وكذلك التوزيع لا يتناسبان مع هذا البناء.. حيث أن المدن تستحوذ على ٣٨% من السكان جدول (٢)، وجميعها تتركز على المحور الشمالى.. والذى يعد أحد محاور الهجوم، بينما تتناثر القرى ما بين محاور الهجوم وخطوط الدفاع،

ومن الملاحظ تقارب أحجام معظم القرى مع أحجام معظم المدن، حيث أن متوسط حجم القرية ٢٠٠٠ نسمة تقريبا فى المقابل توجد أربع مدن متوسط حجمها السكانى ٢٠٠٠ نسمة، وتضم مدينة العريش ٤٢% من حجم سكان المدن، ويتضح مما سبق أن توزيع القرى والمدن بهذا النمط لا يضيف كثيرا إلى جيوستراتيجية سيناء، وبالتالى فإن النمط الانتشاري المتجانس للتعمير بمنطقة التنمية في ظل الوضع الراهن والمستهدف.. لا يحقق أهدافه إلا في قطاع مكاني واحد هو العريش–رفح.

لذلك لابد من الاتجاه الجاد نحو تعمير سيناء لما له من دور فى زيادة الحجم السكانى.. وما ينتج عنه من تغيرات ديموغرافية تساهم بدور كبير فى الجيوستراتيجية السيناوية.. نظرا لما تتتناوله من دراسة لرأس المال البشرى بجميع فئاته من قوة العمل وتكاليف العمالة، والبطالة، ومتوسط انتاجية العامل، وعدد السكان فى سن العمل وكذلك سن التقاعد وأثر ذلك على ممارسة المبدعين لعملهم، والمساهمة فى اتخاذ القرارات لبعض شركات التسويق المعنية بهموم المستهلكين، كل ذلك كان له أبلغ الأثر على الوضع الاستراتيجى لسيناء.

لقد تغير مفهوم التركيب السكانى فى سيناء كأحد الأبعاد الجيوستراتيجية بها.. وذلك بعد عملية التهجير الفلسطينى إليها خلال عامى ٢٠١٢ – ٢٠١٣ وذلك بعد منحهم حق الجنسية المصرية، لقد كان هذا الفعل بداية لتحويل سيناء وطنا بديلا للفلسطينيين، وعلى الرغم من تدارك هذا الفعل بعد عام فقط، إلا أن آثاره المريرة ظهرت وتجسدت فى تغير التركيب الديموغرافى للسكان وكذلك التحول الاقتصادي والاجتماعي.. مما ترتب على ذلك ضعف الانتماء إلى الوطن، وبالتالى أصبحت الحدود المصرية الشرقية بسيناء معرضة للخطر مع غياب الوطنية بين السكان، وخاصة بعد عمليات المصاهرة بين سكان سيناء والفلسطينيين، علاوة على أن المهاجرين الفلسطينيين يمثلون تكتلا لصالح جماعات سياسية دينية مما أضر ذلك بالجيوستراتيجية السيناوية.

وعلى الجانب الآخر تفاقمت المشكلات بسبب سيطرت الفلسطينيين المجنسين بالجنسية المصرية على مفاصل الاقتصاد السيناوى وخاصة الزراعى والتجارى.. المرتبط بالحدود المصرية الفلسطينية.. مما زاد من شوكتهم إذاء السكان الأصليين بسيناء، مما أدى

ذلك إلى حدوث النزاع المسلح بين الطرفين، وأصبح القضاء العرفى لا قيمة له، وفى هذه الحالة أصبحت الحدود المصرية فى خطر.

ب ـ التغيرات العمرانية وجيوستراتيجية سيناء.

إن انتشار المحلات العمرانية يعد نقطة قوية فى جيوستراتيجية المكان، وقد يكون هذا الانتشار عشوائيا أو مخططا وفى كلتا الحالتين لا يقلل من أهميته، وإن كانت هناك بعض مواقع العمران ترفع من القيمة الجيوستراتيجية للمكان، فهناك مدن القناة تشير إلى أن الهدف الاستراتيجى الأول لمن يهاجم القناة من الشرق (سيناء) هو الاسماعيلية، أما مدينتى السويس وبورسعيد فأقل أهمية، نظرا لأن الأولى تؤدى إلى العمق الصحراوى غير المعمور، وإن كان لا بد فهناك طريق السويس الصحراوى الذى يؤدى إلى العاصمة (القاهرة)، وإن فكر فيه العدو فقد تم تطويقه وتدميره وبالتالى يكون قد قضى على نفسه، أما المدينة الثانية وهى بورسعيد فمتطرفة ولا جدوى من احتلالها لأنها تعد عبأ على العدو.

هذا عن توزيع العمران على المحور الدفاعى الثالث لشبه جزيرة سيناء، أما عن التوزيع العمرانى داخل سيناء فقد أخذ محورين رئيسيين هما شكل (٩):-

_ المنطقة المحصورة بين خط ساحل البحر وكنتور ٢٠٠م، حيث يتسع الساحل فى هذه المنطقة، ويتركز بها العديد من المدن مثل القنطرة شرق وبئر العبد والعريش والشيخ زويد ورفح، وتستحوذ هذه المدن ما يقرب من نصف سكان شمال سيناء أى ١٥٠ ألف نسمة تقريبا بنسبة ٥٠% تقريبا، أما باقى المدن وهى نخل ورمانة والقصيمة والحسنة فتضم ٥٠ ألف نسمة تقريبا بنسبة ١٦% تقريبا، أما القرى وتجمعات البدو فتستحوذ على النسبة الباقية وهى الثلث تقريبا أى ٣٤%، على الرغم من أنها تتوزع على ما يزيد عن ٩٠% من مساحة شمال سيناء ويرجع ذلك إلى وفرة الأرض الصالحة للزراعة، بالإضافة إلى توافر مصادر المياه ممثلة فى ترعة السلام، وتتركز بهذه المنطقة أيضا بعض الأنشطة الأخرى.

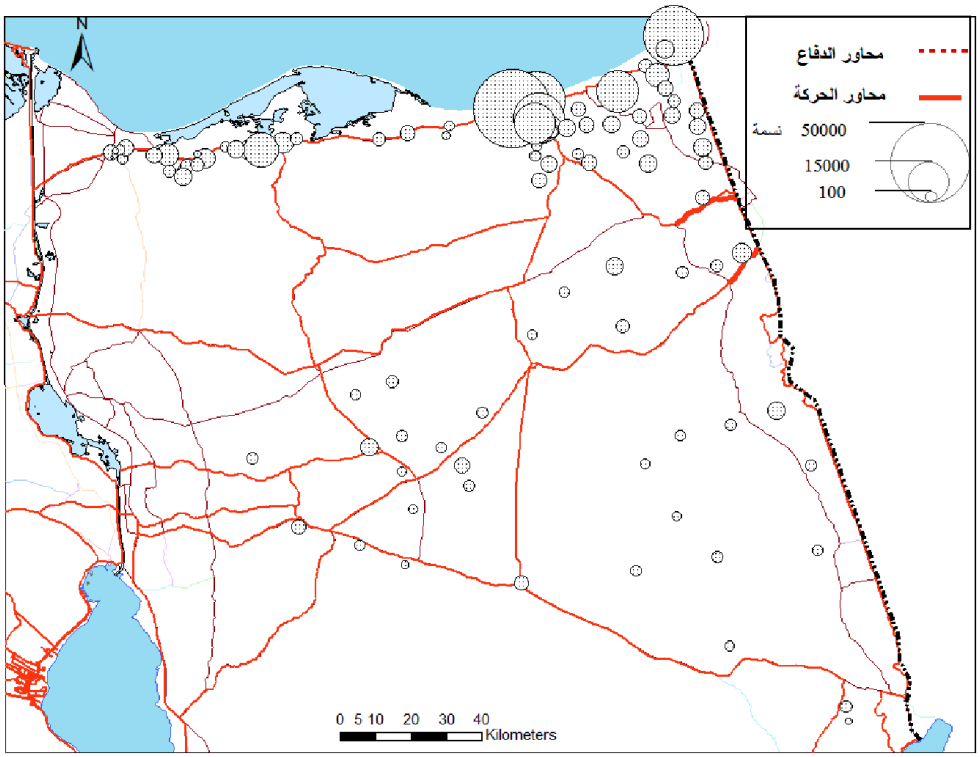

شكل ( ) محاور الحركة وخطوط الدفاع الرئيسية وعلاقاتها بالحجم السكانى بشمال سيناء

شكل (٩) محاور الحركة وخطوط الدفاع الرئيسية وعلاقتها بالحجم السكانى بشمال سيناء

_ ويتركز العمران أيضا فى المنطقة الموازية لخليج السويس حيث يتسع السهل الساحلى للخليج حتى كنتور ٢٠٠م ولا يتعدى معدل انحدارها ١٠م/١كم، وينتشر فى هذه المنطقة بعض المدن السكنية المرتبطة بالأنشطة التعدينية مثل الطور وأبوزنيمة وأبورديس ورأس سدر.

ومما سبق يتضح أنه لابد من تعديل الخريطة السكانية والعمرانية لشبه جزيرة سيناء عامة وللجزء الشمالى خاصة.. مراعاة للأبعاد الأمنية والدفاعية وكخطوة أساسية فى تعمير وتنمية سيناء، حيث أن التعمير يعد هجوما مستبقا وخير وسيلة للدفاع عن سيناء، ومن الملاحظ أن الساحل الشمالى يستحوذ على أعلى نسبة من السكان، أما باقى سيناء فهى

مخلخلة سكانيا، وتظهر المشكلة هنا فى عدم عدالة التوزيع، لذلك لابد من مراعاة هذه المشكلة عند تنفيذ خطط التنمية.. لأن تجاهلها سيأتى بصورة عكسية، بمعنى أن سكان الوسط والجنوب سيهاجرون للشمال وتتفاقم المشكلة.. وتفقد التنمية أهدافها، وبالتالى يحدث فراغ استراتيجى فى وسط وجنوب سيناء.

ج ـ الثقافة كأحد مكونات الجيوستراتيجية.

ينظر للثقافة بأنها ثابتة والتكنولوجيا متغيرة، ولكن يتعدد دور الثقافة فى شتى المجالات المؤثرة فى الجيوستراتيجية مما يدل على أنها ديناميكية أيضا، فكم من أحداث ومتغيرات كان للثقافة دور فى تغيير مسارها، فهناك الثقافة والثورات، والثقافة والتجارة، والثقافة والابتكار، والثقافة والتسويق، والثقافة وتغير الأنماط الاقتصادية.

تعتبر الشعوب بثقافتها بمثابة الدولة المحورية الموازية لنفس الدولة ككيان جغرافى، فعندما يندمج العنصر البشري مع العنصر الجغرافى تتضاعف المكانة الجيوستراتيجية للدولة، حيث أن ثقافة الشعوب لها دور مباشر فى صناعة السياسة الإقليمية والتى تؤثر بدورها فى السياسة الدولية، بل أن الشعوب بثقافتها قادرة على تحريك الأحداث فى منطقتها أكثر من غيرها، وقادرة أيضا على رسم خريطتها الإقليمية حسب رؤيتها، واتضح ذلك فى ثورة ٢٥ يناير، حيث أن الشعب المصرى رسم خريطة مصر الإقليمية بإرادته واستنادا إلى مكانة مصر الاستراتيجية بين دول العالم.

ونظرا لأن الثقافة البدوية تنتشر بين سكان سيناء، والتى تعتمد على ثقافة القبلية، حيث أن شيخ القبيلة هو الحاكم والمتحكم الأول فى أمورها ومصالحها، وأن القضاء العرفى هو الأساس فى حل النزاعات، وبالتالى قد يتنحى دور الدولة جانبا حتى تكاد تكون غائبة، مما ينعكس ذلك سلبا على إمكانية التحكم فى هؤلاء السكان وفرض سطو الدولة عليهم، لذلك يمثلون عبئا وخطرا على الاستراتيجية العامة للدولة، وربما تظهر بينهم البيئة الخصبة لظهور ونمو العناصر الإرهابية المتطرفة، وقد حدث ذلك بالفعل فى الفترة الأخيرة ٢٠١٤ ومازال.

د ـ التطور التكنولوجى وجيوستراتيجية سيناء.

لقد ساهم العمل التكنولوجى إلى حد كبير فى الجيوستراتيجية السيناوية، وذلك لما له من دور فى التغلب على بعض العوائق الجغرافية، فالعالم الصناعى التجارى لم يعد يفكر بمنطق حساب المسافات الجغرافية البحتة (Distance Geographical)، بل صار مهتما بصورة مكثفة بحساب المسافات الاقتصادية (Economic Distance) والتى تعنى أن التطورات التكنولوجية البحرية قد تغلبت على عوائق ومشكلات الجغرافيا. [١٩] ولكن مازالت وستظل الجغرافيا لها اليد العليا فى كثير من المواضع والمواقف.. فبعد أن كانت التكنولوجيا قد فصلت الطبيعة عن الأشياء سواء كان كثيرا أو قليلا، فإن الحرب ستعود بالتدريج إلى البيئة.. تتلاءم وتنسجم معها أكثر، فتعكسها ولا تعاكسها تماما.. مثلما تتجه الحضارة المعاصرة العادية فى العودة إلى الطبيعة وإلى البيئة وإلى الجغرافيا.[٢٠]، فسيناء بجغرافيتها ممثلة فى موقعها وموضعها وطبوغرافيتها، قادرة على مساومة التطور التكنولوجى.

رابعا :- التغيرات الاقتصادية وجيوستراتيجية شبه جزيرة سيناء.

تتبع جيواقتصادية سيناء من أرضها وما تكنزه من معطيات اقتصادية، التى تتفاعل مع بعضها البعض وتظهر أثارها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، المباشرة وغير المباشرة، وتنعكس كذلك على المسارات والأنشطة الاقتصادية المحددة في الإستراتيجية الاقتصادية.

وتمثل جيواقتصادية سيناء جزءا من السياسة الاقتصادية لمصر والتى تضم (استغلال الموارد والتخطيط والتنمية، والصادرات والواردات والضرائب وغيرها)حيث يمثل جميع ما سبق إحدى المقومات الاستراتيجية العامة للدولة، لذلك فإن سيناء بما تضمه من موارد اقتصادية – والتى تتجاوز ١٦ خامة معدنية ومعظمها موجود فى وسط سيناء التى تمثل ٧٨% من شمال سيناء –.. تساهم فى تشكيل الإقليم السياسى لمصر بكل ما يفرضه من شروط وما يترتب عليه من نتائج، وما ينتج عن ذلك من تفاعلات تزيد من قوة وقدرة الدولة المصرية على الحشد، وبالتالى تكون لها الصدارة على الساحة العالمية بما يوازى إمكاناتها، وقد تقوم بدور مؤثر وفعال فى المحيط الإقليمى والعالمى.

لقد تغير مفهوم العامل الاقتصادى كأحد العناصر المكونة للجيوستراتيجية السيناوية، وذلك بعد تغير المنظومة الدولية المبنية على المصلحة.. التى عمادها إسرائيل وذروة سنامها أمريكا، والهادفة إلى السلام الكامل لأمريكا وإسرائيل أيضا، وبالتالى سعت أمريكا لبسط

نفوذها على دول العالم من خلال ربط الاقتصاد الأمريكى باقتصاديات عديدة ومنها جنوب شرق آسيا ومنطقة الخليج، ومن ثم السيطرة على أسواق جديدة لتسويق السلع والخدمات ولضمان الحصول على المواد الأولية بدون عوائق، وبذلك تم رسم خريطة العالم وفق الجيوستراتيجية الأمريكية، والتى كانت مصر أحد أركان هذه الخريطة وسيناء مفتاحها، لذلك تنظر أمريكا لمصر فى الفترة الحالية كأحد الركائز الأساسية لتحقيق مصالحها (إقتصادها) وسلامتها الممثلة فى أمنها (وكلاهما مختزل فى أمن إسرئيل).

أ ـ جيوستراتيجية شبكة الطرق.

عادة يتم التقدم فى حروب الصحراء عبر محاور طرق، لذلك جاءت أهمية شبكة الطرق كأحد الركائز الأساسية فى جيوستراتيجية سيناء، حيث ترتكز سيناء على قاعدة جيوستراتيجية قوية متمثلة فى شبكة الطرق، والتى تتكون من مجموعتين من المحاور أحدهما أفقي والآخر رأسي، أما الأفقي فاختزلت وظيفته فى التقارب بين فلسطين المحتلة ومصر، والرأسي فتركزت وظيفته كخط دفاع عن مصر من جهة الشرق.

١ – المحاور الرئيسية للطرق.

تعد محاور الطرق بمثابة شرايين الحياة بالنسبة لسيناء، بمعنى أن من يسيطر على هذه الشرايين الثلاثة فقد ألقى بقبضته على سيناء بأكملها وبالتالى على مصر، ومما يزيد من أهمية هذه المحاور أنها تتقابل بالقرب من الحدود المصرية الفلسطينية، وتتشعب داخل النصف الشمالى من سيناء مؤدية إلى مدن القناة الثلاث، ثم يتشعب إحداها مؤديا إلى جنوب سيناء، ويعنى ذلك أن من يستقل أحد هذه المحاور فقد اخترق عمق الأراضى الفلسطينية المحتلة، وعلى الجهة الأخرى فقد اخترق عمق الدولة المصرية ولا سيما إذا استقل المحور الأوسط.

وتتباين الأهمية الجيوستراتيجية للمحاور الثلاثة بناء على تباين الخصائص الطبوغرافية لامتداداتها ويمكن تتبع ذلك من خلال العرض التالى :–

ـ المحور الشمالى :

يعد هذا المحور قديما من أهم المحاور الاستراتيجية فى سيناء، وفى أثنائها تعادل أهميته المحور الأوسط حاليا، إلا أنه فى العصر الحديث تراجعت أهميته بسبب التقدم التكنولوجى فى المعدات القتالية.

ويمتد هذا المحور من مدينة القنطرة على الضفة الشرقية للقناة، متجها للشمال الشرقى.. وموازيا لشرقى سهل الطينة فى المنطقة الصلبة، ثم شرقا إلى بالوظة فرمانة ثم قاطية.. عبورا ببئر العبد جنوبى بحيرة البردويل.. عابرا مدينة العريش.. ومؤديا إلى الشيخ زويد، ثم أخيرا لمدينة رفح المصرية.. عبورا بالحدود المصرية الفلسطينية.. متصلا بالطريق الساحلى فى فلسطين شكل (٩).

وعلى الرغم من تواضع الأهمية الاستراتيجية لهذا المحور نتيجة لقربه من الساحل وافتقاده للعمق الاستراتيجى، وعرضة لأى هجوم بحرى، لكن تكمن أهميته فى كونه عمق استراتيجى للمحورين الآخرين، فإن السيطرة عليه يعد حماية ودفاعا عن محاور الطرق بسيناء، وبالتالى حماية لسيناء ومن ثم لمصر.

ـ المحور الأوسط : (والمعروف بطريق الشام).

يعد هذا المحور بمثابة العمود الفقرى والاستراتيجى لشبكة الطرق فى سيناء، فهو المصدر الرئيسى للخطر العسكرى نظرا لسهولة حركة المركبات عليه بسبب صلابته وندرة العوائق به وخاصة الكثبان الرملية، علاوة على اتصاله المباشر بقلب الدلتا المصرية غربا عبر وادى الطميلات، ومؤديا إلى الداخل الفلسطينى شرقا.

وينحصر هذا المحور بين كتل الجبال المنعزلة والكثبان الناعمة فى الشمال وبين المنطقة الجبلية المعقدة فى الجنوب، لذلك فلا مجال لتغيير خط السير على هذا المحور، وعلى الرغم من ذلك فإن أهميته الاستراتيجية تفوق المحور الساحلى الموازى لخط الساحل، نظرا لأن الأخير عرضة لقصف المدفعية البحرية والقوات البحرية المتسللة عبر البحر.

ويمتد هذا المحور ما بين الاسماعيلية غربا على منسوب ١٠م، وأبو عويقيلة شرقا عند تقاطعه مع المحور الشمالى والذى يؤدى إلى عمق الأراضى الفلسطينية المحتلة، ويعبر هذا المحور العديد من المعالم الرئيسية.

ـ المحور الجنوبى :

يعد من أقل المحاور أهمية نظرا لطبوغرافيته المعقدة وتطرفه عن منطقة الأحداث والتى تتركز معظمها فى الجزء الشمالى من سيناء بالإضافة إلى ندرة المحلات العمرانية عليه، ورغم ذلك يعد المتحكم الرئيسى فى جنوب سيناء، ويعد بمثابة الخدعة والمفاجأة أثناء الحروب، واتضح ذلك حينما استغله العدو الاسرائيلى أثناء حرب ١٩٦٧.

يمتد هذا المحور ما بين السويس غربا حتى القصيمة شرقا، ويعنى ذلك أنه يمتد ما بين المدخل الجنوبى للقناة عند مدينة السويس والتى تقع على امتدادها الغربى العاصمة المصرية (القاهرة)، مرورا شرقا بأهم الممرات، وهو ممر متلا والذى يعد بمثابة المتحكم الرئيسى فى هذا المحور، ومن يسيطر عليه فقد كاد أن يمسك بزمام العاصمة، ثم يتجه هذا المحور شمالا شرقيا مرورا بوادى البروك ومستفيدا من الأودية المجاورة له.. عابرا الحدود الجنوبية لجبل الحلال مرورا بالقصيمة.. مقابلا المحوران الشمالى والأوسط عند أبو عويقيلة ومنه إلى قلب الأراضى المحتلة أيضا.

ولم يقتصر دور هذا المحور على التحكم فى المنطقة الفاصلة بين شمالى وجنوبى سيناء، بل يمتد تأثيره إلى الجنوب من خلال المحور الرابع والذى يتفرع من بعد ممر متلا فى الاتجاه الجنوب الشرقى مرورا بنخل ثم التمد عبورا بوادى العقبة.. وأخيرا إلى رأس النقب بالقرب من مدينة طابا الحدودية.

موارد المياه.

تمثل ترعة السلام أهم مورد مائى فى شبه جزيرة سيناء، فهى بمثابة الخط الدفاعى الرابع لها من الناحية التنموية، باعتبارها قاطرة التنمية بمجالاتها المختلفة سواء كانت زراعية أو صناعية وبالتالى التنمية العمرانية وما يترتب عليها من تدفقات سكانية تنتقل بسيناء من مرحلة الفقر السكانى إلى مرحلة التوازن السكانى بما يتناسب مع المساحة والموارد.

تساهم موارد المياه بطريقة مباشرة وغير مباشرة فى جيوستراتيجية المكان، واتضح ذلك عندما حفر جنود الجيش الثالث الميدانى عديد من الآبار لتوفير موارد المياه المطلوبة، وذلك بعد أن شيدوا خمسة جسور بعضها تحول إلى طرق ثابته. (٢١)

ـ تنمية سيناء والتغيرات الجيوستراتيجية.

تكمن جيوستراتيجية سيناء فى ثنائية مترابطة ومتزامنة أولهما الخصائص الجغرافية بجميع عناصرها (طبيعية – بشرية – اقتصادية) وفى مقدمتها الموقع الجغرافى وثانيها المشاريع التنموية فى جميع المجالات.

أما عن التنمية.. فسيناء تمتلك من المقومات الطبيعية والثروات المعدنية ما يجعلها إقليم تنموى متميز، فمصر تكتسب كينونتها من أقاليمها الجغرافية والمتمثلة فى الوادى والدلتا

والصحراء الشرقية والغربية وشبه جزيرة سيناء، ولكن يأتى الإقليم الأخير فى مقدمة هذه الأقاليم فى إضفاء الطابع الجيوستراتيجى على الدولة المصرية.. لما يمتلكه من ثروات معدنية وسمكية وحيوانية وزراعية، ومن المؤكد أن الاستغلال الأمثل للموارد السابقه، وذلك عن طريق زيادة قيمتها المضافة.. يزيد أيضا من القيمة المضافة إلى جيوستراتيجية سيناء.

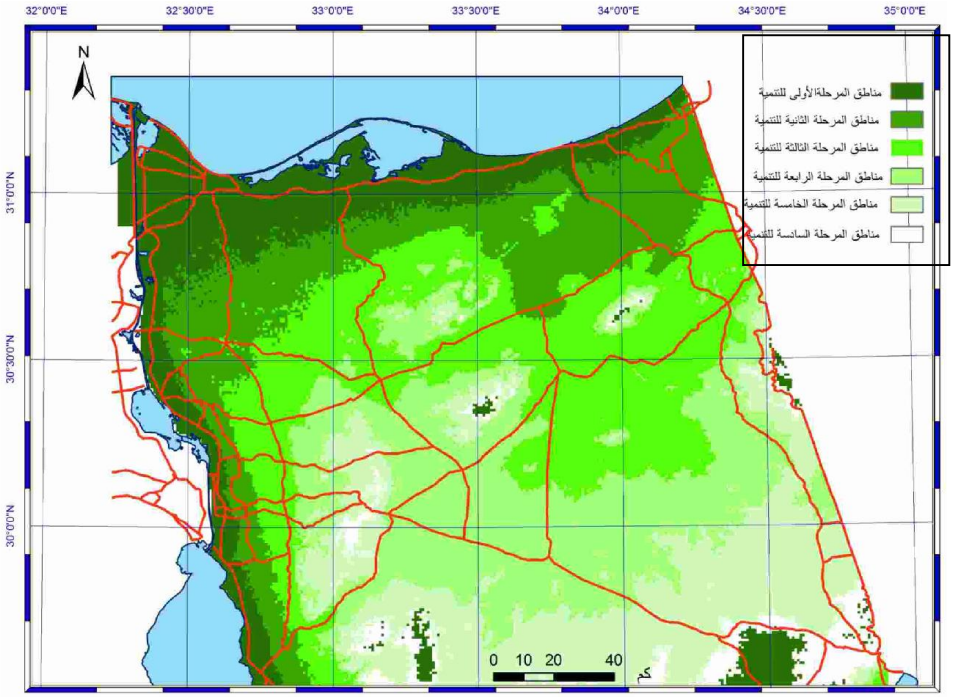

شكل (١٠) مراحل الخطة التنموية لتنمية شمال سيناء

إن الظروف الجغرافية المتفردة والموقع المناخي المميز، يعدان من أهم متطلبات التنمية، حيث يمثل البعد الأخير الضلع الثالث للوجود الإقليمي الجيواستراتيجي لسيناء، ومما يدعم قابلية سيناء للتنمية امتلاكها للموارد الطبيعية والثروات المعدنية المحفزة لخلق بيئة تنموية متميزة.

وتلعب الموارد والثروات التي تزخر بها سيناء دورًا كبيرًا في إكسابها صفة الموقع الجيواستراتيجي الأبرز للدولة المصرية، ومن ثم فإن استغلال ثروات سيناء البترولية والمعدنية والزراعية والسمكية والحيوانية، بكافة تنويعاتها، على نحو فعال يمكن أن يسهم في

بناء اقتصاديات التنمية في مصر، من خلال تدشين صناعات تحويلية، واستخراجية وطنية وقومية بالإستعانة بخبرات دولية في هذا المجال بدلاً من ترك الأمر برمته للشركات الأجنبية لما يستتبعه ذلك من مخاطر على الأمن القومي للبلاد [٢٢]. ويتضح من شكل (١٠) أنه يمكن تنمية شمال سيناء من خلال عدة مراحل للتنمية وذلك حسب أولويات متعددة تم وضعها فى الاعتبار أثناء عمل النموذج (Model) الموضح بالشكل السابق[٢٣]، وقد تبين أنه يمكن تقسيم شمال سيناء تنمويا إلى عدة نطاقات حسب الأهمية، والتى يتضح فى ظاهرها تنمية اقتصادية وفى باطنها دعم للجيوستراتيجية السيناوية، ويكمن وراء الشكل السابق الحقائق التالية :

يجب أن تتركيز التنمية على محاور الطرق العرضية في وسط سيناء، من خلال إنشاء العديد من المحلات العمرانية التى تتوائم مع طبيعة الثقافة البدوية، وقد اقترح الباحث مواقعها كما يوضحها شكل (١١)، حتى يمكن من خلالها الوصول باالكثافة السكانية إلى ما يزيد عن ٣٠ نسمة/كم٢، ولابد أن تتوفر البنية الأساسية لهؤلاء السكان بالإضافة إلى خلق فرصا مناسبة للعمل.

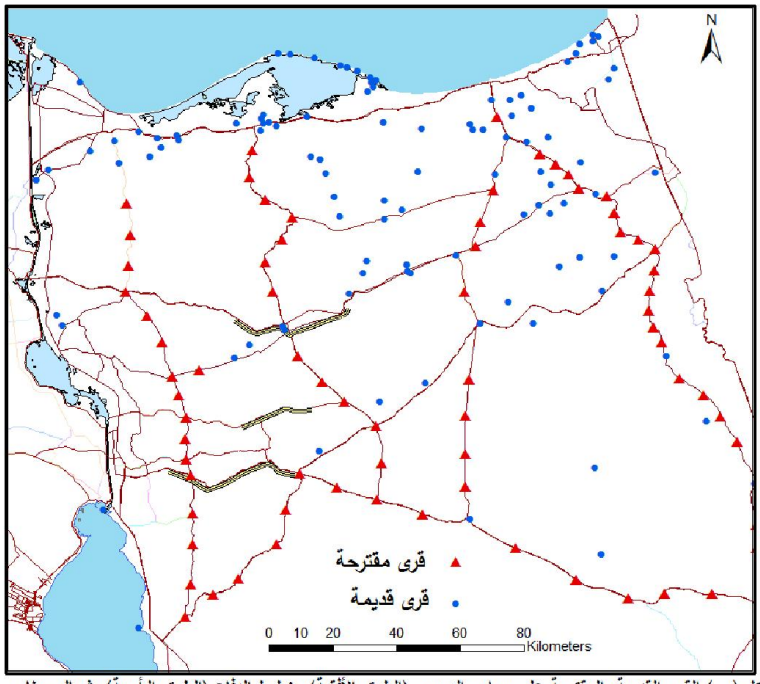

شكل ( ) القرى القديمة والمقترحة على محاور الهجوم (الطرق الأفقية) وخطوط الدفاع (الطرق الرأسية) بشمال سيناء

إن استخدامات الأرض المختلفة من حدائق وبساتين وأشجار ومخازن وحظائر ومطارات مهجورة أو قديمة، وانتشار القرى والعزب، فضلا عن الحشائش البرية العالية، يمكن أن تقدم أرضا صالحة للاختفاء والتمويه، لا سيما بالنسبة إلى الدبابات (٢٤).

العمل على تغيير المنظومة الإقتصادية بهدف زيادة القيمة المضافة وذلك بالتوجه إلى المجال الصناعى وخاصة الصناعات الصغيرة والتى تستوعب أكبر عددا من السكان وذلك لتعويض الفجوة بين الكثافة المعادلة للموارد المائية والكثافة المستهدفة دفاعياً.

التغيرات السياسية وجيوستراتيجية سيناء.

ب- خطوط الدفاع الرأسية.

تضم سيناء ثلاثة خطوط دفاعية متتابعة من الشرق إلى الغرب كما سبق ذكره، فمن سيطر على أولها أمكن له التحكم فى ثانيها، ومن تحكم فى ثانيها فمن السهل الانقضاض على ثالثها ألا وهى قناة السويس، وبالتالى فقد سيطر على سيناء بأكملها.. بل وأصبح من السهل اقتحام الدلتا المصرية، لذلك تعد هذه الخطوط الدفاعية بمثابة عناصر التحكم فى العمق الاستراتيجى الشرقى لمصر ممثلا فى شبه جزيرة سيناء، ويمكن العرض للخطوط الدفاعية الرأسية بسيناء كما يلى :

الخط الدفاعى الأول :

يمتد بمحاذاة الحدود المصرية الفلسطينية تقريبا، ويقع قريبا منها وينحصر الجزء الشمالى منه بين سهول سيناء والسهول الفلسطينية، ويمتد ما بين رأس خليج العقبة وبالتحديد من مدينة طابا جنوبا.. عابرا النقطة الحصينة والمعروفة بالكونتيلا.. ثم يمتد شمالى غربى وصولا إلى القصيمة التى تقع بالداخل قليلا بعيدة عن خط الحدود.. ومنها إلى جزر وادى العريش.. مرورا بأبى عجيلة.. ومجاورا لجبل لبنى.. عابرا ببير لحفن.. وصولا إلى مدينة العريش على ساحل البحر المتوسط شمالا.

ويتفرد هذا المحور بأهمية خاصة بسبب تقاطع نهايات محاور الطرق العرضية الثلاثة معه، فالمحور الشمالى يتقاطع معه بمدينة رفح، والمحور الوسط يتقاطع معه بمنطقة

أبو عجيلة، والمحور الجنوبى يتقاطع معه مقابل القصيمة، ويعده بعض العسكريين بأنه القاعدة الاستراتيجية الحقيقية للدفاع عن مصر.

ومن أهم نقاط الضعف لهذا المحور تكمن فى عدم تمتعه بعمق استراتيجى كاف، لذلك يجب تحصينه بقوة، لأن ضعفه يعد ضعف القاعدة الاستراتيجية لسيناء، علاوة على تهديد الخط الدفاعى الثانى.

الخط الدفاعى الثانى :

ويبعد هذا الخط عن الخط الأول بمسافة تتراوح بين ٣٢ : ٧٥ كم غربا تقريبا فى معظم قطاعاته، ويكاد يقسم النصف الشمالى لشبه جزيرة سيناء نصفين على شكل مثلث أحدهما جنوبى شرقى والآخر شمالى غربى، ويعرف بخط المضايق.

يبدأ هذا لخط من مدينة السويس حتى بحيرة البردويل مرورا بالعديد من المضايق أهمها ممر متلا جنوبا بالقرب من السويس، ومضيق الجفجافة شمالا، عابرا مجموعة من الأودية الصحراوية، ومتخطيا عددا من الجبال المنعزلة مثل جبل الراحة فى الجنوب وجبل حيطان فى الوسط وجبل أم خشيب وجبل الختيمية شمالا.

يستمد هذا الخط أهميته بما يضمه من مضايق هامة تعد بمثابة مفاتيح الاستراتيجية لشبه جزيرة سيناء.. حيث أنه يعرف بخط المضايق.. ويعد هذا الخط بمثابة حائط الصد الحاكم والفاصل بالنسبة للخطوط الدفاعية الثلاث، حيث يتقاطع فى قلب سيناء مع أهم المحاور العرضية عند مضيق الجفجافة، حيث يعد هذا المضيق بمثابة الصرة الاستراتيجية والمركز الحساس للجيوستراتيجية السيناوية، لذلك فإن السيطرة على هذا الخط الدفاعى يحدد ويحسم المعركة.. سواء شرقه أو غربه، ويصبح الطريق مفتوحا أمامه إلى الشرق منه قناة السويس، وإلى الغرب منه الحدود المصرية.

قناة السويس.

تساهم قناة السويس فى جيوستراتيجية سيناء من زاويتين، حيث أنه بمثابة ممرا مائيا، وكذلك خطا دفاعيا ثالثا وأخيرا عن الدلنا المصرية، فلقد غير شق قناة السويس الخريطة الجيوستراتيجية لمصر بل وللعالم أجمع، فتمثل قناة السويس الظاهرة البشرية البارزة التى

توجت جيوستراتيجية سيناء، فتعد أحد أهم الممرات الملاحية فى العالم، وأحد الروابط الحضارية بين العديد من الشعوب، فهى بذلك تعد مانعا مائيا صناعيا، وبمثابة خانق طولى يمثل الخط الدفاعى الأخير عن الوادى والدلتا، وعنده تنتهى محاور سيناء الاستراتيجية الثلاثة (الشمالى عند القنطرة، والأوسط عند الاسماعيلية والجنوبى عند السويس)، بالإضافة إلى أنها أحد العوامل الجيواقتصادية الهامة للجيوستراتيجية المصرية، واتضح ذلك أعقاب حرب ١٩٦٧، عندما توقفت الملاحة بها، واستخدمت دول العالم طريق رأس الرجاء الصالح بديلا عنها، مما انعكس ذلك بالسلب على الاقتصاد المصرى والعالمى خاصة اقتصاد الدول التى تعبر القناة، وامتد الضرر ليضم الدول التى تقع بها موانى تمويل السفن مثل اليمن وجيبوتى والمغرب وأسبانيا

وتعد سيناء بمثابة المحرك الرئيسى لمعظم تجارة العالم، وخاصة بعد مشروع القناة الجديدة، حيث عملت على تيسير الحركة والانتقال وتوفير سبل إضافية للتزويد والإمداد، فهى تختزل المسافة وبالتالى الوقت من ٦٠% إلى ٢٠% مقارنة بطريق رأس الرجاء الصالح، علاوة على مرور ما يقرب من ١٤% من تجارة العالم عبر البحر، وتتحكم فى ١٦% من صادرات النفط الخليجية، ويعبر بها ما يقرب من ٤١% من البضائع المتداولة فى موانئ الخليج العربى، و٣٣% من البضائع المتداولة فى موانئ جنوب شرق آسيا، بالإضافة إلى أنها توفر ما يقرب من ٥٠% من الوقود اللازم لمرور السفن.. [٢٥]، وفيها تصب نهايات محاور سيناء الاستراتيجية الثلاثة عند نهايتها ومنتصفها أى أمام السويس والاسماعيلية والقنطرة.

علاوة على أن قناة السويس مانعا صناعيا إلا أنها فى حكم المانع الطبيعى أمام أى تحركات عسكرية تمتد غربا، وخاصة بعد توسيعها وتعميقها، واتضح ذلك فى حرب ١٩٦٧ حيث توقفت القوات الاسرائيلية عند الضفة الشرقية للقناة، لأنها تعلم جيدا بأن أى محاولة للتحرك غربا يكون معناه قطع الإمدادات عن قواتها الغازية..

وتباينت الآراء حول دور قناة السويس فى الأهمية الجيوستراتيجية لمصر، حيث يرى البعض أنها نعمة.. والبعض الآخر يرى أنها نقمة، ولكن فى نهاية الأمر هى عبارة عن مانع مائى، وككل مانع مائى فإن المفتاح يكمن فى مقولة كوسفيتز من أن " المانع المائى

قوى ضد هجوم ضعيف، ولكنه دفاع ضعيف ضد هجوم قوى " فهى سلاح ذو حدين استراتيجيا (٢٦).

وتتباين الأهمية الاستراتيجية لقناة السويس على طول امتدادها.. ففى شمالها تقع مدينتى بورسعيد وبورفؤاد بموقعهما الاستراتيجى عند فوهة القناة جهة البحر المتوسط شمالا، ثم الأهمية الاستراتيجية لوسط القناة ممثلا فى مدينة الاسماعيلية ومحاور الطرق التى تتحكم فيها سواء كانت فى عمق سيناء شرقا أو عمق الدلتا غربا، وتأتى الأهمية الاستراتيجية لجنوب القناة ممثلة فى مدينة السويس على رأس الخليج وما تتحكم فيه من امتدادات أرضية تمتد حتى رأس محمد أقصى جنوب سيناء، وكذلك الجهة الغربية للخليج حيث يصل تأثيرها إلى أراضى صعيد مصر.

سيناء والجيوستراتيجية العالمية.

تمثل سيناء مركز الثقل الجيوستراتيجى فى قطاع دائرى يضم القوى العظمى فى العالم، ويبدأ القطاع بالقوى الآسيوية والممثلة فى الصين شرقا، وروسيا شمالا، ثم القوى الأوروبية ممثلة فى الاتحاد الأوروبى، وغربا فى الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فإن أى تحالف بين هذه القوى العالمية يعزز من القيمة الجيوستراتيجية لسيناء، وذلك لما تمثله سيناء من قوة ربط بين هذه القوى، وعاملا مساعدا فى الهيمنة العسكرية والاقتصادية على دول المنطقة.. لذلك فإن استقرار سيناء يمثل استقرارا لها، وأمن معظم هذه القوى وخاصة أمريكا مرتبط بأمن سيناء، ويرجع ذلك للمصالح العسكرية والاقتصادية لهذه الدول فى المنطقة.. والمرتبطة بدول الخليج وإسرائيل، والتى تعد سيناء عاملا مشتركا فيما بينها من خلال الحدود مع الدولة الصهيونية شرقا، وقناة السويس غربا، ومدخل خليج العقبة جنوبا.

فإن كانت سيناء تمثل أهمية خاصة لأمريكا كقوة مهيمنة على العالم، فهى كذلك تمثل أهمية كبيرة بالنسبة إلى دولة الصين والتى تعد قوة عسكرية واقتصادية صاعدة ومنافسة لأمريكا.. وذلك من خلال الغزو الاقتصادى لدول العالم عبر قناة السويس.

أما عن إيران والتى تضع نفسها ممثلا للقطب الإسلامى الأول فى المنطقة.. فتعتبر سيناء نقطة تلاقى الدول الإسلامية الآسيوية والدول الآسيوية الأفريقية وتنظر إيران إلى

مصر ممثلة فى سيناء بأنه يمكن من خلالها توحيد الدول الإسلامية فى إمارة إسلامية تغزو العالم بالفكر الإسلامى.

وفى ظل الأوضاع السياسية الحالية تستغل روسيا عدم استقرار العلاقات الأمريكية مع الدول العربية وخاصة مع مصر فى التقارب السياسى والدبلوماسى.. محاولة استعادة قوتها التى افتقدتها بعد تفكيك الاتحاد السوفييتى، وذلك لأنها ترى فى مصر الحليف القوى بموقعها الاستراتيجى وإمكاناتها الجيوستراتيجية الممثلة فى سيناء وقناة السويس.

وتنظر معظم دول العالم فى الوقت الحالى لسيناء.. وخاصة الدول التى تعانى من الإرهاب وعلى رأسها أمريكا.. على اعتبار سيناء مصيدة للإرهاب منذ ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.. لما تضمه من عناصر وجماعات إرهابية متعددة، تمثل تهديدا أكيدا لأمن إسرائيل، وخاصة بعد تحويل سيناء من خلال الشبكات الإرهابية الفلسطينية والجماعات الجهادية السلفية إلى ملاذا آمنا للإرهابيين ذوى الأسلحة الثقيلة والمتطورة، علاوة على أن هذه الدول تسعى سعيا ضاريا للقضاء على الإرهاب.. لما فيه من تهديد لأمنهم القومى والمرتبط بمصالحهم الاقتصادية والعسكرية.. ناهيك عن تهديد الأمن القومى للحليفة الكبرى لأمريكا فى المنطقة.. ألا وهى إسرائيل، حيث تعتبر أمريكا أن أمنها من أمن إسرائيل، لذلك فإن سيناء فى الوقت الحالى محط أنظارهم.. وتمثل أهمية كبيرة بالنسبة لهم، لما يرونه من أن الثورات العربية وخاصة الثورة المصرية ستعيد رسم الخريطة الجيوستراتيجية للعالم من حيث أوزان القوى وأدوارها والمحاور الجديدة المحتملة.

ومن جهة أخرى فإن العديد من المتخصصين يؤكد على أن دول الخليج وبلاد الشام ومصر (سيناء) من أهم المسارح الجيوستراتيجية على الساحة العالمية، حيث يعد هذا المسرح المحرك الأساسى للسياسة العالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وخير مثال على ذلك العلاقات الاستراتيجية المعقدة الناتجة عن الصراع العربى الإسرائيلى، والتى تجتمع فيها آثار المستويات الثلاثة للعمل الجيوستراتيجى وهى المستوى العالمى والإقليمى والمحلى، لذلك يبدو هذا المسرح معقدا، وانعكست آثاره على المستويين السياسى والاقتصادى، ودليل على ذلك مازالت مشكلة الصراع العربى الإسرائيلى تبحث عن حلا إلى الآن.

جيوستراتيجية سيناء بين الحرب والسلم.

إذا كانت الأهمية الجيوستراتيجية لسيناء وقت الحرب تتوفر من خلال عنصر المرونة للقيادة العسكرية المصرية فى المناورة سواء برا أو بحرا، وكذلك السيطرة والتفوق العسكرى من خلال التحكم فى بعض المضايق والممرات الملاحية الهامة مثل مضيق تيران وخليج العقبة وقناة السويس، فإن الأهمية الجيوستراتيجية فى أوقات السلم تتضاعف، فتعد سيناء بمثابة حلقة الوصل بين قارات العالم القديم والجديد، علاوة على تحكمها فى بعض المضايق والممرات البحرية سواء كان فى خليج السويس أو فى خليج العقبة، بالإضافة إلى قناة السويس، كل ذلك جعل من سيناء قوة اقتصادية وتنموية واعدة فى العديد من أجزائها ولا سيما الشريط المتاخم لقناة السويس شرقا.

إن حرب أكتوبر ١٩٧٣ كشفت وأبرزت أهمية سيناء جيوستراتيجيا، فجعلتها من أخطر المناطق، حيث جعلت من سيناء عاصمة للعالم استراتيجيا، وذلك من حيث الموقع الاستراتيجى فهى فى قلب العالم بصفتها أهم المواقع فى الشرق الأوسط، وأيضا عاصمة العالم بتروليا.. بصفتها تشرف على قناة السويس، والتى تعد المتحكم الرئيسى فى معظم بترول دول الخليج.. والذى يعد أهم سلعة استراتيجية فى العالم (٢٧).

حيث أن البترول العربى وقناة السويس هما أخطر أعمدة حضارة أوربا الصناعية المعاصرة، وإغلاق القناة يعنى خنق أوربا، وخفض البترول أصابها بالأنيميا والشلل، بل هما أيضا أعاداها إلى الماضى الغابر، الأول أعاد شبكة النقل العالمى إلى نمط العصور الوسطى حول الرأس، والثانى أعاد عصر الخيول وعربات الخيل ومواقد الخشب والفحم (٢٨). فهى تعد مركز ثقل مؤثر حساس وقطب جاذبية شديد الإغراء لكل المصالح العالمية، من ثم فإن كل ما يحدث فيها تنتشر آثاره بعيدا كموجات الزلزال.. ويتردد صداه مضاعفا داويا كما لو خلال مكبر صوت (٢٩).

جيوستراتيجية سيناء بين النعمة والنقمة.

إن جيوستراتيجية سيناء كانت نقمة عليها وبالتالى على مصر، حيث يقول هانوتو بأن مصر لا غنى لها عن الاحتلال الأجنبى، وأن موقعها الجغرافى ممثلا فى شبه جزيرة سيناء

وقناة السويس.. يفرض عليها قبول سيطرة الدول التى تهيمن على البحر المتوسط [٣٠] علاوة على أن الموقع الجغرافى يعد أمرا واقعا، وكان بمثابة المغريات الكبرى بالنسبة للدول الاستعمارية، مما ترتب على ذلك تعرض سيناء وبالتالى مصر لكثير من المخاطر مثل طمع كثير من الدول فى السيطرة عليها وكان آخرها العدوان الاسرائيلى، وانعكس ذلك أيضا على وضع مصر الاستراتيجى باعتبار سيناء هى العمق الاستراتيجى لها.

ولكن على الوجه الآخر – وبخاصة إبان الإحتلال الأخير لها من قبل العدو الصهيونى عام ١٩٦٧ – فقد زاد ذلك من جيوستراتيجية سيناء بطريقة غير مباشرة، وذلك بسبب عمق الارتباط والانصهار فى مجتمع وحياة وادى النيل، والتخفيف من عزلة سيناء، وعدل من نمط الحياة البدوية الرعوية لسكانها إلى نمط حياة وطابع الحياة المصرية بريفها وحضرها، عن طريق اختلاط أهل سيناء وإقامتهم فى القرى النيلية واختلاطهم بالفلاح المصرى، مما علمهم كيفية ممارسة الزراعة ومعنى الاستقرار، وهذا بدوره انعكس على حياتهم فى سيناء بعد العودة إليها، حيث زادت المساحات المزروعة وبالتالى تربية الماشية والأغنام بالإضافة إلى ظهور بعض الصناعات مثل صناعة الطوب المستخدم فى بناء المساكن، وترتب على ذلك كله زيادة مراكز التوطن الدائمة، وجميعها ركائز أساسية فى البناء الجيوستراتيجى والاستراتيجى للإقليم.

جيوستراتيجية سيناء والتحديات.

إن النظام الدولي الجديد هو نتاج و محصلة توافق مصالح هذه الدول من خلال إعتماد المقررين فيها على ما يعرف بعلم المستقبليات أي استعمال التنبؤ بالمستقبل وفق مصالحهم ليس الآنية فقط بل المستقبلية كذلك، لأنهم يعملون على الرفع من درجة حريتهم بتنظيم حاضرهم وفق مستقبلهم المسقط ([٣١]).

لذلك تواجه سيناء العديد من التحديات لمحاولة القضاء على أهميتها والنيل من جيوستراجيتها وتتزعم هذه المحاولات العدو الأول لمصر والذى يقف لها بالمرصاد وهو الكيان الصهيونى ممثلا فى إسرائيل ومن يعاونها، فلا تنقطع الدراسات والإطروحات من قبل هذا العدو وكان من أهمها ما يلى :-

١ـ شق قناة ملاحية بين مينائى إيلات على البحر الأحمر وأشدود على البحر المتوسط(٣٢).

٢_ المشروع الاسرائيلى المزعم تنفيذه والذى يتكون من خمسة مشروعات تكمل بعضها البعض والتى بإمكانها منافسة قناة السويس، وأولها مد خط سكة حديد ليكون أوتوستراد ضخم وممرا موازيا لقناة السويس ويربط بين إيلات على خليج العقبة وأشدود على البحر المتوسط، وتكون مهمته نقل البضائع الآسيوية من البحر الأحمر ومنها إلى البحر المتوسط ثم إلى أوربا (٣٣).

٣_ إنشاء سلسلة من محاور الطرق البرية وخطوط أنابيب تنتهى عند الموانئ الاسرائيلية على البحر المتوسط لاستقطاب البترول والغاز الطبيعى من الخليج العربى ومن روسيا(٣٤).

٤_ توصل الخبراء الاسرائيليين مؤخرا إلى أن البديل عن إنشاء قناة تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط هو مد خطوط أنابيب من العراق ثم لتركيا ومنها إلى إسرائيل كما كان فى عهد الانتداب البريطانى على أن يصل إلى حيفا لتستفيد منه إسرائيل فقط (٣٥).

٥- التآمر الدولى وخاصة أمريكا من أجل الحفاظ على مصالحها التى تكمن فى أمن إسرائيل، فهم يسعون حاليا اقتطاع جزء من سيناء وجعله موطنا للفلسطينيين، مدعين أن ذلك يعد حلا للمشكلة الفلسطينية، وبالتالى تستقر الأوضاع ويعيش الفلسطينيون والاسرائيليون فى أمن وسلام.

٦- تعد مشكلة تغير التركيب السكانى فى سيناء وخاصة الاجتماعى والاقتصادى.. من أهم التحديات التى تواجه سيناء حاليا وستظهر نتائجها مستقبلا، وخاصة بعد منح العديد من الفلسطينيين الجنسية المصرية، والسماح لهم بتملك الأراضى، وممارسة الأنشطة التجارية المختلفة على حساب أهل سيناء الأصليين وخاصة فى المدن الكبرى مثل العريش.

٧- وتأتى مشكلة الأنفاق فى مقدمة التحديات، ويعنى ذلك أنه طالما مازالت الأنفاق موجودة وتمارس نشاطها.. فيعنى ذلك عدم توافر الاستقرار الأمنى، وستظل عمليات التهريب بجميع أشكالها تعمل ضد مصالح الشعب المصرى.

لقد قضت قناة السويس الجديدة على التحديات الجيوستراتيجية السابقة والتى تقلل من الأهمية الجيوستراتيجية لشبه جزيرة سيناء – وذلك لما أضافته للقيمة الجيوستراتيجية للقناة القديمة فى كونها ممرا موازيا للجزء الشمالى منها بطول ٧٥كم تقريبا، وتمثلت تلك المميزات فى العديد من الزوايا وأهمها :-

أ ـ رفع مكانة الممر المائى (قناة السويس) عالميا.

ب ـ زيادة الدور التنافسى لقناة السويس بين الممرات العالمية والإقليمية المنافسة لها.

ج ـ توضيح الدور الاقتصادى للقناة بصفتها كمركز لوجستى عالمى.

د ـ تعظيم دور التنمية فى سيناء مما سينتج عنه انصهار المعمور المصرى على جانبى القناة "(الدلتا – سيناء).

هـ ـ القضاء على التحديات والممثلة فى الأفكار والهواجس الإقليمية والدولية وعلى رأسها إسرائيل.. التى تتبنى عديد من المشاريع والتكتلات للقضاء على أهمية قناة السويس والممثلة في التحديات السابقة علاوة على ما يلى :-

١ ـ التكتلات الاقتصادية وزيادة معدل التجارة البينية.

٢ ـ توسيع قناة بنما.

٣ ـ افتتاح موانئ شرق أمريكا وكندا.

٤ ـ إنشاء ممر روسى فى القطب الشمالى.

٥ ـ إنشاء خط حديد فى سيبريا.

الخاتمة والتوصيات :-

لا بد من إدراك أن الموقع الجيوستراتيجى الخاص لشبه جزيرة سيناء يدخل ضمن منظومة الوضع الجيوستراتيجى المصرى، فهو جزء من كل.. لا يعمل بمفرده، ولا بد للنظام السياسى المصرى من الوعى الكافى لما سبق، وإدراك أن أمن مصر لا يتأتى إلا بأمن سيناء فى المقام الأول.. من خلال توالد وتنامى جيوستراتيجيتها.. وذلك بتطبيق وتنفيذ الدراسات والأبحاث والمشاريع الجادة التى تم إجراؤها من قبل.. بحيث تظهر نتائجها على أرض الواقع، وتنعكس جيوستراتيجية سيناء على تكوينها الداخلى وليس على وضعها الخارجى فقط.

وكذلك يجب تنمية سيناء من خلال عدة محاور يتم بناؤها على إنشاء الموانئ المحورية، وإقامة المشروعات الصناعية والزراعية والسياحية، بالإضافة إلى التخطيط لإنشاء مجتمعات عمرانية متكاملة مبنية على الهيراركية العمرانية (مدن – قرى –عزب"تجمعات بدوية")، ويمكن تنفيذ – بكل تواضع – المقترحات التنموية التى تم عرضها فى هذه الدراسة، وذلك لتخفيف العبء عن الدلتا والوادى، والحفاظ على أمن وجيوستراتيجية شبه جزيرة سيناء.

قائمة المراجع

1) جمال حمدان : ٦ أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية، وكذلك الجزء الأول والثانى من موسوعته الجغرافية " شخصية مصر " القاهرة، دار الهلال .

2) جمال حمدان : شخصية مصر، الجزء الثانى، القاهرة، دار الهلال، ١٩٩٤، ص ٧٥٣

• تصنف أحجام الدول(مساحاتها)في الجغرافية السياسية وفق الاتي :
أ–دول صغيرة جدا مساحتها أقل من ٢٥٠٠٠ كم مربعا مثل لبنان .ب–دول صغيرة مساحتها ما بين٢٥٠٠٠كم مربعا– ١٥٠٠٠٠كم مربعا مثل هولندة. ج–دول متوسطة مساحتها ما بين ١٥٠٠٠٠–٣٥٠٠٠٠ كم مربعا مثل بولندة. د–دول كبيرة مساحتها ما بين ٣٥٠٠٠٠– أقل من ٢,٥ مليون كم مربعا مثل فرنسا و (مصر) .
هـ–دول كبيرة جدا تزيد مساحتها عن ٢,٥ مليون كم مربعا مثل كندا وروسيا . وهناك دول أخرى تسمى بالدول القزمية مساحتها ما بين نصف كم مربعا ، مثل الفاتيكان ، و٦٢ كم مربعا مثل سان مار ينو. أنظر:–
Son Ibc, New &Martin Ira Glassner, (Political Geography), Johnwiley York, Singapore, 1993, p. 66

3) جمال حمدان، (الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى:دراسة في الجغرافية السياسية)، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٣٤٢ .

4) ألفت أحمد الخشاب : تاريخ تطور حدود مصر الشرقية وتأثيره على الأمن القومى المصرى، ١٨٩٢–١٩٨٨، ص ص ٢٣–٣٧ .

5) جمال حمدان : شخصية مصر، الجزء الثانى، القاهرة، دار الهلال، ١٩٩٤، ص ٧٥٨ .

6) نفسه، ص ٧٥٧

7) نبيه الأصفهانى : مستقبل سيناء فى المخطط الاستعمارى، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٨، ١٩٧٤، ص ٢٤ .

8) جمال حمدان : مرجع سابق، ١٩٩٤، ص ٧٤١ .

9) Ralf S. Solecki, (Shanider: the first flower people), Alfred A. Knopf, New York, 1971, p.14

10) عمرو عبدالفتاح خليل : مضيق تيران فى ضوء احكام القانون الدولى ومبادئ معاهدة السلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص ص ٨٣-٨٦ .

11) مصطفى كامل خليل : الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لشق قناة موازية لقناة السويس تربط البحر المتوسط بخليج العقبة (قناة سيناء) المؤتمر الدولى للنقل البحرى واللوجستيات، آفاق التنمية لمنطقة قناة السويس "رؤية مستقبلية" ١٧-١٩ مارس ٢٠١٣، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحرى، ص ٨٨ .

12) فتحى مصيلحى : " خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومى بالشرق الأوسط والمنطقة العربية "، القاهرة ١٩٩٢، ص ٣٨

13) محمود توفيق : محددات السلوك العراقى مع دول الجوار – دراسة فى الجغرافيا السياسية " رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٦ .

14) جمال حمدان : ٦ اكتوبر فى الاستراتيجية العالمية، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٩

15) H . J .Mackinder " Democratic Ideals and Reality polican Book" New York . 1944. P74

16) Philippe Silberzahn .p . 21 ,2013 The Four Drivers of Geostrategy :

17) Philippe Silberzahn ,2013.p.25 The Four Drivers of Geostrategy :

18) نهار غازى صالح : القرار السياسى الخارجى الأردنى تجاه حرب الخليج العربى الثانية، دار مجدلاوى للنشر، عمان، ١٩٩٧، ص٣٥ .

19) مصطفى كامل خليل : آفاق التنمية لمنطقة قناة السويس (رؤية مستقبلية)، المؤتمر الدولى للنقل البحرى واللوجستيات، آفاق التنمية لمنطقة قناة السويس "رؤية مستقبلية" ١٧-١٩ مارس ٢٠١٣، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحرى، ص ١ .

20) جمال حمدان : مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص١٥٩.

21) جمال حمدان : مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص٨٣

22 .http://www.alfatehnews.com/arabic/?action=detail&id=52922

23) تم تنفيذ Model بناء على عدة متغيرات وتنفيذ عدة إجراءات لكى يتم إخراج الخريطة الموضحة لمراحل التنمية لسيناء، أما المتغيرات، فقد تم الوضع فى الاعتبار (الانحدار – الكثبان الرملية – آبار المياه – شبكة الطرق – الكنتور – الجبال – البحيرات – الأودية)، أما الإجراءات فقد تم إجراء العديد من العمليات التحليلية على المتغيرات السابقة مثل (Euclidean Distance – slope – buffer – Reclassify – Weight)، وفيها يتم تصنيف كل طبقة إلى عشر فئات، ووضع الأهمية القصوى للفئة ذات الأثر الكبير، ثم وضع الأوزان النسبية لكل فئة، وبناء على المحددات السابقة تنتج الخريطة الموضحة لتنمية شمال سيناء .

24) جمال حمدان : مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص٨٧ .

25) هيئة قناة السويس، النشرة السنوية،عام ٢٠١٠ .

26) جمال حمدان : مرجع سابق، ١٩٩٤، ص ٧٦٦ .

27) ـجمال حمدان : نفسه، ص١٧٦ .

28) جمال حمدان : ٦ اكتوبر فى الاستراتيجية العالمية، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٢٠ .

29) جمال حمدان : ٦ اكتوبر فى الاستراتيجية العالمية، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٧٦ .

30) D . H . Imperial Military Geography , London. 1937 p. 291

31) إسماعيل :بوخاوة فكرة النظام العالمي الجديد "ضمن مجموعة أعمال الملتقي الدولي النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث، كلية الحقوق جامعة البليدة –26 .مارس 1993 24، ص ص ١٠٨–١٠٩ .

32) جريدة الأهرام اليومى : إسرائيل تهدد قناة السويس بجسر إيلات الدولى، ٢٠١٣/٢/١٢ .

33) طارق الشيخ : قناة السويس وسياقها العالمى مع السكك الحديدية، جريدة الأهرام اليومى، ٢٠١٣/٢/١٨ .

34) إيناس جابر أحمد : قناة البحرين الإسرائيلية ومدى مشروعيتها فى القانون الدولى، مجلة القانون والاقتصاد، كلية الحقوق، جامعة حلوان، ٢٠١١، .

35) مصطفى كامل خليل : الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لشق قناة موازية لقناة السويس تربط البحر المتوسط بخليج العقبة (قناة سيناء) المؤتمر الدولى للنقل البحرى واللوجستيات، آفاق التنمية لمنطقة قناة السويس "رؤية مستقبلية" ١٧-١٩ مارس ٢٠١٣، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحرى، ص ٩ .